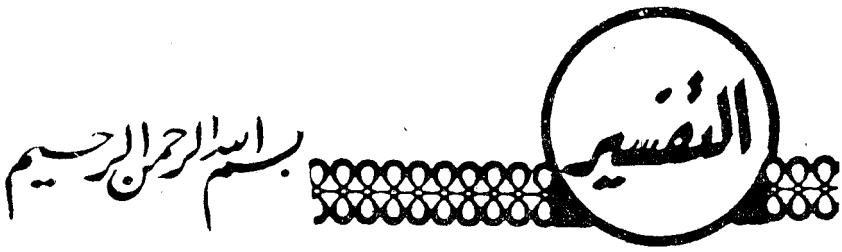

عرض .. وتفسير

عمر احمد حشاد
الموجه العام بوزارة التعليم والمعارف للكتب التربية للمعلمين والمعلمات
الدوحة - قطر

٢ - سورة البقرة

(د) التفسير :

ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين (٨) يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون (٩) فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون (١٠) واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون (١١) ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون (١٢) واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ؟ ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون (١٣) واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون (١٤) الله يستهزىء (١) بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون (١٥) أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين (١٦) مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون (١٧) صم بكم عمى فهم لا يرجعون (١٨) أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت ، والله محيط بالكافرين (١٩) يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا ، ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ، ان الله على كل شيء قدير (٢٠) .

(١) الهمزة فوق الياء وتعتذر المطبعة لان ماكينات الجمع الحديثة لا تستطيع كتابتها الا بعد الياء .

رأينا (١) من صفات المنافقين ــ الذين يظهرون بألسنتهم الايمان ، ويبطنون فى قلوبهم الكفر ــ كذبهم (٢) ، وجهلهم وخداعهم (٣) ، ومرض عقولهم (٤) ، وغرورهم (٥) •

وفى هذه الآية الرابعة عشرة يصفهم الله بالتلون والجبن والضعف، ومقابلتهم للمؤمنين بوجه وللكافرين بوجه : « واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون» •

من شأن المنافق التلون والجبن وضعف الارادة ، اذ لو كان شجاعا قوى الارادة لصرح بما فى نفسه ، وجاهر بكفره وعداوته ، ولما أظهر خلاف ما يضمر • ومن شأن الجبان التلون ، ولقاء الناس بوجهين ولسانين ، فاذا لقى المؤمنين قال : أنا مؤمن ، واذا لقى الكافرين فى خلوة بعيدا عن المؤمنين قال : انى معكم على كُفركم ، وعدائكم للحق وأتباعه، وتعلل لاظهار الايمان للمؤمنين بقوله : انما أنا مستهزىء بالمؤمنين ، مستخف بهم ، اذ أعمل على خلاف ما أقول لهم •

وقد صور الله نفاق المنافقين فى هذه الآية أبدع تصوير ، اذ عبر عن ملاقاتهم للمؤمنين بكلمة (لقوا) كأن لقاءهم للمؤمنين مصادفة لا يحرصون عليه ، وعبر عن ملاقاتهم لشياطينهم (٦) بكلمة (خلوا) لان الخلوة تطلب قصدا للادلاء بالاسرار ، وعبروا عن ايمانهم بقولهم : (آمنا) بالفعل الماضى ، ليظهروا للمؤمنين أنهم معهم من زمان مضى ، وعن معيتهم لشياطينهم بقولهم : (انا معكم) بالجملة الاسمية المفيدة للدوام ، المؤكدة بان •

ولما عللوا اظهار ايمانهم بالاستهزاء بالمؤمنين رد الله سبحانه

---

(١) فى تفسير الآيات من ٨ ــ الى ١٣ فى العدد السابق •
(٢) من الآية الثامنة (٣) من الآية التاسعة (٤) من الآية العاشرة
(٥) فى الآيات من ١١ ــ الى ١٣ (٦) شياطين المنافقين : من بقى منهم على الكفر لم يظهر الايمان ، أو رؤساؤهم ، والقائلون : صغار المنافقين، والشيطان لغة : كل عات متمرد من الانس والجن والدواب ، كما قاله الجوهرى ، ارجع الى عمود ١ ص ١٠٦٣ ، ج ٦ ، السنة التاسعة والاربعون عدد شعبان ١٣٩٧ من مجلة الازهر

عليهم بقوله : « الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون (١) » فجزاؤهم ــ جزاء وفاقا ــ على استهزائهم بالمؤمنين أن ينتقم الله منهم، ويزيدهم طغيانا كبيرا يضلون فيه • وهذه سنة الله فى خلقه ــ أن يزيد الضال المعاند ضلالا ــ « قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا » (٢) •

وبين سبحانه جزاءهم بقوله : « أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين » •

أولئك المنافقون الذين بينت الآيات السابقة أوصافهم بالطريق التى سلكوها ، وبجهلهم وغرورهم وتلونهم (٣) ــ رغبوا عن الهدى واعتنقوا الضلال ، مع أن الهدى كان فى متناول عقولهم ، كان فيهم بالفطرة ، وتمكنوا منه بالادلة الواضحة ، لان آياته واضحة ، ودلائله هادية ، ولكنهم لما فى عقولهم من مرض ــ أعرضوا عن الهدى ، وأقبلوا على الضلال ، فكأنهم باعوا الهدى ، واشتروا به الضلال ، فما ربحت تجارتهم فى الدنيا ولا الآخرة ، بل خابوا وخسروا « وما كانوا مهتدين » الى طرق التجارة الرابحة ، فهم أرادوا بنفاقهم أغراضا دنيوية ، فباعوا الحق والهدى بالضلال ، فخسرت تجارتهم ، لان من باع الحق بالباطل ، والهدى بالضلال فصفقته خاسرة ، وما كانوا مهتدين فى طرق تجارتهم ووسائل ربحهم ، لان التاجر المتصرف البصير بطرق الربح والخسارة لا يشترى الضلالة بالهدى •

ثم ضرب الله سبحانه مثلين لهؤلاء المنافقين الخاسرين فى مبادلتهم، المتحيرين المترددين فى ضلالهم ، ليصور خيبتهم وخسارتهم وحيرتهم

---

(١) **يمدهم : يزيدهم أو يمهلهم** ، طغيانهم : مجاوزتهم الحد فى الضلال والفساد ، يعمهون : يترددون ويتحيرون من العمه وهو عمى القلب .

(٢) راجع هذه السنة الالهية فى عدد جمادى الاولى ٩٧ ص ٦ ، وفى عدد شعبان ٩٧ ص ٤ من المجلة .

(٣) فاسم الاشارة يعود على المنافقين مع ملاحظة أوصافهم .

بصورة محسوسة ملموسة تزيد كشف حالهم ، وترسم سوء عاقبتهم ، ولم يكتف ببيان صفاتهم وجزائهم ، كما اكتفى بذلك فى الحديث عن المتقين والكافرين ، لان المنافقين أشد خطرا ، وأعظم ضررا على المؤمنين من الكافرين ، فضرب لهم هذين المثلين ، ليزيد حالهم وضوحا وجلاء .

والمثل — كما قال صاحب الكشاف — يبرز خبيات المعانى ، ويرفع الاستار عن الحقائق ، يظهر المعنى الخفى فى صورة المحس الظاهر ، والمثل (١) فى أصل اللغة بمعنى الشبيه والنظير ، كالمثل (٢) والمثيل ، وقد يستعار للحال التى فيها غرابة كحال المنافق (٣) .

وفى المثل الاول يقول جل ثناؤه : « مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ، صم بكم عمى فهم لا يرجعون » .

ومجمل هذا المثل : أن هؤلاء المنافقين شأنهم كشأن من أوقدوا نارا فى صحراء مظلمة ، ليسيروا فى نورها ، فلما أضاءت ما حولهم ، وأخذوا يسيرون اذا بنور النار يذهب فلم ينتفعوا به ، ولم يسيروا فى هداه .

وتطبيق هذا المثل على حال المنافقين : أن الحياة صحراء مظلمة مشتبهة المسالك ، والقرآن هو النور الذى يهدى الانسان فى هذه الصحراء ، فالمنافقون — وقد آتاهم الله ضربا من الهدى باستعداد الفطرة ، وباظهارهم الايمان ، بنطقهم بالشهادتين بألسنتهم — أوقدوا النار ، والتمسوا النور ، واتخذوا الوسيلة للانتفاع والاهتداء ، ولكنهم باضمارهم الكفر ، وتلونهم واعتلال قلوبهم ، وباستبدال الضلال بالهدى — ذهب الله بنورهم ، فلم ينتفعوا به ، ولم يهتدوا ، فقد طغت

---

(١) بفتح الميم والثاء ، وجمعه أمثال : « وتلك الامثال نضربها للناس»
(٢) بكسر الميم وسكون الثاء (٣) راجع الحديث عن الامثال فى القرآن ص ٦ من العدد ١٠ — ١١ المجلد الثالث من المجلة للدكتور محمد جميل غازى .

سرائرهم على ظواهرهم ، وذهبت ظلمة ما أكنوه فى قلوبهم بنور ما قالوه بألسنتهم ، لان الله ينظر الى القلوب والسرائر ، لا الى الصور والظواهر، فالمنافقون خسروا وخابوا كما خسر وخاب الذين أوقدوا النار، وما انتفعوا بضوئها ، وبقوا فى حيرة وضلال كما بقى فى الحيرة والضلال من انطفأت نارهم فى صحراء مظلمة ، ولهذا قال سبحانه : « وتركهم فى ظلمات لا يبصرون » •

وفى الآية الكريمة « مثلهم كمثل الذى استوقد نارا » استعمل « الذى » للمفرد بمعنى « الذين » للجمع ، فمراعاة للفظ من حيث افراده قال : « استوقد نارا » و « أضاءت ما حوله » بدلا من (استوقدوا نارا) (وأضاءت ما حولهم) ومراعاة لمعنى الجمع قال سبحانه : « ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ، صم بكم عمى فهم لا يرجعون » ولم يقل : ذهب الله بنوره وتركه فى ظلمة لا يبصر ، أصم أبكم أعمى فهو لا يرجع •

والتعبير بلفظ « أضاءت » أبلغ من التعبير بـ « أنارت » لان الضوء مصدر النور ، كما يفهم من قوله تعالى : « هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا » ومن المعروف أن نور القمر مستمد من ضياء الشمس •

ولم يقل سبحانه : « ذهب الله بضوئهم » وانما قال : « ذهب الله بنورهم » ليفهم أنه لم يبق من الضوء شيئا ، ولذا قال : « وتركهم فى ظلمات لا يبصرون » أى تركهم فى ظلمات لا يرى فيها شىء ، واسناد اذهاب النور الى الله (ذهب الله) للايذان بأنه انما ذهب بأمر سماوى كالمطر والهواء ، أو للمبالغة فى اذهابه •

ثم قال سبحانه : « صم بكم عمى فهم لا يرجعون » أى أن هؤلاء الذين ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ولا يهتدون — قد سدت فى وجوههم سبل الاهتداء ، فهم لا يرجعون عن ضلالهم ،

ولا يخرجون من الظلام ، فهم صم لا يهتدون بصوت من يدعوهم ، بكم لا يستطيعون أن ينادوا من يهديهم ، عمى لا يبصرون مسلكا ولا منفذا ، فحواس اهتدائهم قد عطلت ، وهم لم يفقـــدوا حقيقة حواس السمع والنطق والبصر ، ولكنهم لما سدوا مسامعهم عن الاصاغة الى الحق ، وأبوا أن تصدق به ألسنتهم ، وأعرضـــوا عن النظر والتبصر فى آياته ودلائله بعيونهم ــ جعلوا كأنهم فقدوا حواسهم ، ومن له عقل ولا يفكر به فهو وفاقد العقل سيان ، ومن له حواس ولكنه يعطلها ويصرفها عن ادراك الحق بها فهو وفاقد حواسه سيان •

وفى المثل الثانى للمنافقين أيضا يقول عز وجل : « أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين ، يكاد البرق يخطف أبصـــارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ان الله على كل شىء قدير » •

ومجمل هذا المثل الثانى : أن هؤلاء المنافقين شأنهم كشأن قوم أمطرتهم السماء ماء ، وقد صحب المطر ظلمة ورعد وبرق ، فلم يستبشروا بهذا الغيث ، ولم يتجهوا الى الانتفاع به ، بل وجلوا وفزعوا من الظواهر التى صحبته ، وجعلوا يسدون آذانهم بأصابعهم اتقاء الفناء والهلاك ، وحاروا بين نور البرق وظلمة الجو وقصف الرعد ، فكلما أضـــاء لهم البرق مشوا فيه واهتدوا بنوره ، واذا اختفى وأظلم الجو وقفوا عن السير ، واذا سمعوا الرعد ذعروا •

والى العدد القادم ــ ان شاء الله ــ لنرى تطبيق هذا المثل على المنافقين ، والله ولى التوفيق •

عنتر حشاد

كلمة التحرير

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله « وبعد »

لقد مضت عدة أسابيع على الاخبار التى شدت انتباه النـــاس ، أخبار جماعة التكفير والهجرة ، التى بدأت بجريمة خطف وقتل فضيلة الشيخ محمد حسين الذهبى رحمه الله • ولا يجب أن تمر مثـــل هذه الاحداث دون الوقوف عندها وقفة طويلة ، لنتعرف على الاسباب التى تؤدى الى ظهور هذه الجماعات المتطرفة ، ووسائل العلاج الكفيلة بعدم خروج جماعات أخرى على نمطها •

ان وسائل الاعلام فى بلدنا ــ فى الغالب ــ لم تتناول موضـــوع جماعة التكفير والهجرة الا من زاوية واحدة ، هى تسليط الضوء على جرائمها ، وهذا وان كان أمرا حسنا الا أنه ليس هو العلاج أو الوسيلة التى تقنع الشباب الذى قد يتعاطف فكريا مع هذه الجماعة ، بل كان الواجب مناقشة الحجة بالحجة ، والدليل بالدليل ، وذلك بافساح المجال للعلماء والمتخصصين لبيان جوهر الاسلام وما يدعو اليه ، بدلا من أن تقوم وسائل الاعلام بالتشنيع والطعن فى أمور هى من الاسلام حقـــا كحجاب المرأة واعفاء اللحى وغير ذلك مما هاجمته الصـــحافة مثلا فى كتاباتها ورسومها الكاريكاتيرية ضمن حملة تسليط الاضواء على جرائم التكفير والهجرة •

* * *

وقد لا يتسع المجال فى مثل هذه الكلمة للرد على فكر هذه الجماعة ومناقشته بالتفصيل ، ولكن ذلك لا يمنع من أن نطرح على شبابنا ــ بصفة خاصة ــ بعض الاسئلة ، لعلها تبين لهم مدى بعد هذه الجماعة عن الاسلام :

١ ــ اذا كان مرتكب الكبيرة كافرا ــ كما تقول هذه الجماعة ــ فما معنى قول الله تعالى : (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعا) ؟ وما معنى مئات الآيات والاحاديث التى جاءت حول هذا المعنى مما لا يتسع المقام لذكره ؟

٢ ــ هل كلمة (الكفــر) لا تستعمل الا بمعنى الخروج من ملة المسلمين ؟ اذا كان الامر كذلك فما معنى كفر النعمــة وكفر الاحسان وكفر العشير ؟

٣ ــ هل من حق واحد أو جماعة من الناس أن تنصب نفسهــا قاضية على المجتمع ، تحكم بايمان هذا وبكفر ذاك ، ثم تنفــذ أحكامها بالاعدام على الكفار حسب قوانينها ونظرياتها ؟ وفى أى شرع هذا ؟

٤ ــ هل سمعنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل مجموعة من المؤمنين لخطف واحد من المشركين مثل أبى جهل أو أبى لهب أو الوليد ابن المغيرة ٠ ٠ ٠ أو غيرهم ، ثم حبسه رهينة حتى ينفــذ المشركون مطالب الرسول صلى الله عليه وسلم والا قتل الرهينة ؟

٥ ــ اذا كان الشيخ الذهبى كافرا أو مشركا ، ألم يقل الله عز وجل (وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه) ؟ ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امرأة عذبت فى هرة حبستها حتى ماتت جوعا ، فلا هى أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الارض ؟ عذبت فى هرة وليس فى عالم من علماء المسلمين ٠٠ !

ــ وكما قلت من قبل فان هذه الكلمة لا تتسع لمناقشة فكر هــذه الجماعة والرد عليه ، ولكنها مجرد خواطر تجول فى النفس ٠

* * *

ولكن ٠ ٠ ٠ لمــاذا قامت مثل هذه الجماعة ؟ وما هى العوامل التى ساعدت على قيامها ؟ ذلك هو السؤال الذى نحتاج الى الاجابة عليه ٠

ان الناظر الى أحوال هذا المجتمع يجد عوامل الهدم أكبر من عوامل البناء ، أكبر وأقوى وأعتى ، وسائل الاعلام مثلا : صحافة تثير سخط

كل مؤمن بربه ودينه ، فى نفس الصفحة التى نشرت فيها صور جثة الشيخ الذهبى فى احدى الجرائد اليومية نجد اعلانا كبيرا عن ملهى ليلى من ملاهى شارع الهرم ، والاعلان ليس بالكلمات وحدها ولكن بصور الراقصات شبه العاريات ، يا للأسف ! بل يا للعار ! فى نفس اللحظة التى تتمزق فيها القلوب لجريمة قتل الشيخ الذهبى ، وفى نفس الصفحة ، وليس فى صفحة غيرها ، نرى هذا الاعلان ، وكأن الامر متعمدا لاثارة المشاعر .

وسخافات الصحافة كثيرة .

وكذلك الاذاعات المسموعة أو المرئية ، لا تذيع علينا الا الغثاء ، ولو عقدنا مقارنة للبرامج الدينية أو التثقيفية الى باقى البرامج لكانت النتيجة مفزعة .

أما عن السينما والمسرح فليست بأفضل من الصحافة أو الاذاعة ، فانها لا تعرض الا ما يفسد أخلاق الشباب والفتيات حيث أصبحت نموذجا للفسق والفجور .

وغير ذلك كثير وكثير من عوامل الهدم ، فأين هى عوامل البناء ؟ وهل يكون البناء الا عن طريق الدين ؟

أين التوعية الدينية للشباب ؟ ان كثيرا من خريجى الجامعات يتخرجون فى جامعاتهم دون أن يعرفوا آية واحدة من كتاب الله تعالى أو حديثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أكون مبالغا اذا قلت ان هذه الكثرة لا تحسن قراءة فاتحة الكتاب .

أين الكتب التى تعرض قضايا الاسلام لتساهم فى تثقيف الشباب؟ وحتى لو وجدت بعض هذه المؤلفات فأكثرها قد امتلأ بالاباطيل والخرافات باسم الدين ، والدين براء من ذلك .

ومن قلب هذا التمزق : صحافة هابطة ، اذاعات مسمومة ، سينما داعرة ، محاربة للقيم والاخلاق ، استحلال للحرام . أقول من قلب هذا التمزق ، ومن قلب هذا الضياع والفراغ تتكون مثل جماعة التكفير

والهجرة ، فان الشباب متعطش لدينه ، ينجذب بشدة وبسرعة الى من ينقذه من هذا التمزق والضياع ، فتكون الفرصة سانحة لاصحاب المبادىء المتطرفة للانحراف بهذا الشباب باسم الدين وباسم انقاذ الامة كلها من هذا الوضع الذى صارت اليه ، ويقع المحظور .

* * *

وعلى هذا فاننا اذا لم نعمل على اصلاح هذا المجتمع فكأننا نعطى الفرصة لظهور الجماعات المنحرفة المتطرفة واحدة تلو الاخرى ، وما واقعة الكلية الفنية العسكرية ببعيدة .

ولا صلاح لهذا المجتمع الا عن طريق الاسلام ، والاسلام كل لا يتجزأ ، واذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بتوجيه النصيحة لولاة الامور فى قوله صلوات الله وسلامه عليه (ان الله يرضى لكم ثلاثة : أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم) فانى أنصح ولاة الامور أن يحكموا شريعة الله عز وجل فى كل كبيرة وصغيرة ، وأن يعملوا على تنفيذ هذه الشريعة ، ليس فى الحدود وحدها ، ولكن من ألفها الى يائها ، فان الله عز وجل عندما أمر رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أن يحكم بما أنزل الله ، حذره أن يفتنه الناس عن أى جزء من هذه الشريعة ، والا حل بهم عذاب من الله ، يقول تعالى (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم ، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ، فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ، وان كثيرا من الناس لفاسقون) .

نوجه النصيحة لولاة الامر :

تذكروا أن تنفيذ شريعة الله فى الارض من مسئوليتكم التى ستحاسبون عنها يوم القيامة ، وسيكون حسابكم عسيرا اذا لم تأخذوا بها .

تذكروا أن تنفيذ شريعة الله فى الارض لا يحتاج الى لجان تنعقد وتنفض .

تذكروا أن تنفيذ شريعة الله فى الارض لا يحتا ج الى استفتاءات أو أخذ أصوات .

تذكروا أن تنفيذ شريعة الله فى الارض لا يحتاج الى تسويف أو تعطيل أو تمهل .

تذكروا أن تنفيذ شريعة الله فى الارض هو العلاج الوحيد لكل أمراض المجتمع ، ولا علاج غيره .

تذكروا أن تنفيذ شريعة الله فى الارض يقطع الطريق أمام دعاوى الانحراف والتطرف ، ويمنع قيام مثل جماعة التكفير والهجرة .

وأخيرا تذكروا أن تنفيذ شريعة الله فى الارض أمر حتمى وليس اختياريا حسب أهوائكم أو أهواء الناس .

(تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا ، والعاقبة للمتقين) صدق الله العظيم .

رئيس التحرير

تهنئة بشهر رمضان

مجلة التوحيد ـــ وقد أصدرت هذا العدد الممتاز فى ٦٥ صفحة بدلا من ٤٩ صفحة ـــ تتقدم الى قرائها الكرام فى شتى انحاء المعمورة بالتهنئة القلبية بمناسبة حلول شهر رمضان الكريم .

وانا لنسأل الله العلى القدير أن يعيد هذا الشهر المبارك على الامة الاسلامية وقد وحدت صفوفها لاعلاء كلمة الله ، ورفع راية الاسلام ، وتحكيم شريعة الله فى الارض .

انه نعم المولى ونعم النصير .

الصوم

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له الا الصوم ، فانه لى وأنا أجزى به . والصيام جنة ، فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يصخب . فان سابه أحد أو قاتله ، فليقل انى صائم . والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . للصائم فرحتان يفرحهما : اذا أفطر فرح بفطره ، واذا لقى ربه فرح بصومه) رواه البخارى .

معانى المفردات

جنة = وقاية لصاحبه يقيه من الوقوع فى الآثام لمراقبته لله وهو صائم ، وفى الآخرة يقى صاحبه من النار .

يرفث = قال الراغب فى معنى الرفث : كلام متضمن لما يستقبح ذكره من ذكر الجماع ودواعيه كالنظرة والقبلة .

يفسق = يقع فى معصية .

يصخب = يرفع الصوت بالتافه من الكلام •
سابه = شتمه أو اعتدى عليه بالقبيح من الالفاظ •
الخلوف = تغيير رائحة الفم •

المعنى

الصوم ركن من أركان الاسلام ، يستقبل المؤمن الصادق شهره منشرح الصدر ، طيب النفس ، مثلوج الفؤاد ، يحس من أعماق قلبه بنشوة الشوق اليه ، والتلذذ بصيامه وقيامه فى ضراعة • فمثل هذا المؤمن يصبح هواه تبعا لدينه ولما جاء به نبى الهدى صلى الله عليه وسلم •

وغيره ممن استحب العمى على الهدى ، تراه يستقبله منقبض الصدر ، كاسف البال ، مزعزع الوجدان ، يحس بأن شهر الصوم يقطع عليه شهواته وملذاته ، فهذا ان ادعى أنه مؤمن ، فايمانه مصطنع مزيف لا يحس صاحبه بحلاوة للايمان فى قلبه •

ان الاعمال كلها لله وحده ، يثيب الله عليها فاعلها : الحسنة بعشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف الى ما لا يعلم مقداره الا الله (مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل ، فى كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء ، والله واسع عليم) فمضاعفة الاعمال الى أكثر من سبعمائة ضعف تقرره هذه الآية الكريمة ، الا أن الله تعالى العليم بخلقه ، يعلم أن من الناس من يتظاهر بالصوم ، ويستر فضيحته من الناس فيتوارى عن الانظار • من أجل ذلك استثنى الله تعالى الصوم من أعمال العباد فنسبه اليه (لان الصوم سر بين العبد وربه) ونسبة العمل الى الله تعالى دليل على أنه سبحانه يمنح الصائم ثوابا بغير حدود وبما لا يخطر له على بال •

ان الصوم يشعر صاحبه حينما يذوق ألم الجوع ، العطف على البؤساء والمعوزين ، كما أنه يهذب النفس ، ويرشد الى مكارم الاخلاق، فلا يقع فيما يقع فيه الجهال من تسريح الطرف الى ما حرم الله ، وفحش القول وبذىء الكلام •

والصائم الذى ينشد صحة صـــومه ، ويرجو القبـــول من ربه ، تستشعر جوارحه معانى الصوم ، فيمسك عن الشر قبل أن يمسك عن الطعام والشراب ، فالعين تصوم بغض البصر ، والاذن تصوم عن القيل والقال ، وفحش الكلام • ومن أعتدى عليه بشىء من ذلك فليقابل السيئة بالحسنة ، وليتذكر أنه صائم لرب العالمين •

وقد أثبت الحديث الشريف : أن الصائم تتجدد فرحته فى الدنيـــا كلما أفطر بعد صيام ، كما أن دعوته مستجابة عند الافطار ، ولذا يسن أن يقول : اللهم لك صمت ، وبك آمنت ، وعلى رزقك أفطرت ، ثم يدعو لنفسه بالمغفرة •

كما أن له فرحة عند اختتام الشهر ، وفرحة كبرى عند لقاء ربه كما وعده سيد الخلق (من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) •

واذا كانت فرحة الدنيا مبشرة بالمغفرة مع أنها دار فناء وأكدار ، فماذا عسى أن يكون له من الثواب عند الله يوم القيامة ؟ لا شك أنه عند لقاء ربه يجد مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر •

ولكنا للأسف أصبحنا فى زمن هان على الناس أمر دينهم ، فكثير ممن يسكنون المدن ، أو يعيشون فى ترف وبذخ ، لا يحفلون بشهر الصوم ، وتراهم يأكلون ويشربون فى وضح النهار من غير خجل ولا حياء ، فهؤلاء لا يدينون بدين ، ولا يحترمون تقاليد ، وجل همهم أنهم يأكلون ويشربون والنار مثوى لهم •

كما أن السواد الاعظم من الصائمين ، اعتادوا أن يحبطوا عملهم بالسهرات الماجنة • فيما حرم الله : من تمثيل ساقط ، وغناء رخيص ، ورقص رقيع خليع ، وشجعتهم على ذلك وسائل الاعلام المرئية والصوتية فهم يجندون فى الاذاعة والتلفزيون كل ماجن وفاسق ، ويخلعون عليهم ألقاب البطولة ، وصنع المعجزات ، وكأن المعجزات التى هى أمور خارقة للعادة والتى يؤيد بها رب العالمين رسله ، أصبحت فى مقـــدور الممثلين والمغنين والراقصات •

(البقية صفحة ٥٧)

كيف نحارب الغزو الثقافي الغربي والشرقي

بقلم
سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
رئيس إدارات البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد

ان أخطر ما تواجهه المجتمعات الاسلامية فى الوقت الحاضر هو ما يسمى بالغزو الثقافى بأسلحته المتنوعة من كتب واذاعات وصحف ومجلات وغير ذلك من الاسلحة الاخرى ، ذلك أن الاستعمار فى العصر الحديث قد غير من أساليبه القديمة لما أدركه من فشلها وعدم فعاليتها ومحاربة الشعوب واستماتتها فى الدفاع عن دينها وأوطانها ومقدراتها وتراثها ، حيث أن الاخذ بالقوة وعن طريق العنف والارهاب مما تأباه الطباع وتنفر منه النفوس لا سيما فى الاوقات الحاضرة بعد أن انتشر الوعى بين الناس واتصل الناس بعضهم ببعض وأصبح هناك منظمات وهيئات كثيرة تدافع عن حقوق الشعوب وترفض الاستعمار عن طريق القوة وتطالب بحق تقرير المصير لكل شعب ، وأن لاهل كل قطر حقهم الطبيعى فى سيادتهم على أرضهم واستثمار مواردهم وتسيير دفة الحكم فى أوطانهم حسب ميولهم ورغباتهم وطريقتهم فى الحياة وحسب ما تدين به تلك الشعوب من معتقدات ومذاهب وأساليب مختلفة للحكم مما اضطر معه الى الخروج عن هذه الاقطار بعد قتال عنيف وصدامات مسلحة وحروب كثيرة دامية .

ولكنه قبل أن يخرج من هذه الاقطار فكر فى عدة وسائل واتخذ كثيرا من المخططات بعد دراسة واعية وتفكير طويل وتصور كامل لابعاد هذه المخططات ومدى فعاليتها وتأثيرها والطرق التى ينبغى أن تتخذ

للوصول الى الغاية التى يريد وأهدافه تتلخص فى ايجاد مناهج دراسية على صلة ضعيفة بالدين مبالغة فى الدهاء والمكر والتلبيس ركز فيها على خدمة أهدافه ونشر ثقافته وترسيخ الاعجاب بما حققه فى مجال الصناعات المختلفة والمكاسب المادية فى نفوس أغلب الناس حتى اذا ما تشربت بها قلوبهم وأعجبوا بمظاهر بريقها ولمعانها وعظيم ما حققته وأنجزته من المكاسب الدنيوية والاختراعات العجيبة لا سيما فى صفوف الطلاب والمتعلمين الذين لا يزالون فى سن المراهقة والشباب اختارت جماعة منهم ممن انطلى عليهم سحر هذه الحضارة لاكمال تعليمهم فى الخارج فى الجامعات الاوربية والامريكية وغيرها حيث يواجهون هناك بسلسلة طويلة من الشبهات والشهوات على أيدى المستشرقين والملحدين بشكل منظم وخطط مدروسة وأساليب ملتوية فى غاية المكر والدهاء ــ وحيث يواجهون الحياة الغربية بما فيها من تفسخ وتبذل وخلاعة وتفكيك ومجون واباحية.

وهذه الاسلحة وما يصاحبها من اغراء وتشجيع وعدم وازع من دين أو سلطة قل من ينجو من شباكها ويسلم من شرورها الا من عصم الله وهم القليل ــ وهؤلاء بعد اكمال دراستهم وعودتهم الى بلادهم وتسلمهم المناصب الكبيرة فى الدولة خير من يطمئن اليهم المستعمر بعد رحيله ويضع الامانة الخسيسة فى أيديهم لينفذوها بكل دقة ، بل بوسائل وأساليب أشد عنفا وقسوة من تلك التى سلكها المستعمر كما وقع ذلك فعلا فى كثير من البلاد التى ابتليت بالاستعمار أو كانت على صلة وثيقة به .

أما الطريق الى السلامة من هذا الخطر والبعد عن مساوئه وأضراره فيتلخص فيما تقدم عليه الحكومات الاسلامية بعد ادراك كامل للمصلحة العامة وتقدير للمسئولية من انشاء الجامعات والكليات والمعاهد المختلفة بكافة اختصاصاتها للحد من الابتعاث الى الخارج وتدريس العلوم بكافة أنواعها فى البلاد حرصا على سلامة عقيدة هؤلاء الشباب وصيانة أخلاقهم

وخوفا على مستقبلهم ــ وحتى يساهموا فى بناء مجتمعهم على ضوء من تعاليم الشريعة الاسلامية وحسب حاجات ومتطلبات هذه الامة المسلمة والتضييق من نطاق الابتعاث الى الخارج وحصره فى علوم معينة لا يتوفر فى الوقت الحاضر تدريسها فى الداخل •

وهذا المقام مع ما ذكرنا يحتاج الى مزيد من العناية فى اصلاح المناهج وصبغها بالصبغة الاسلامية على وجه أكمل والاستكثار من المؤسسات العلمية التى يستغنى بها أبناء البلاد عن السفر الى الخارج ــ واختيار هيئات التدريس والادارة من المعروفين بالاخلاق الفاضلة والعقيدة الطيبة والسيرة الحسنة والغيرة الاسلامية والقوة والامانة لان من كان بهذه الصفات أمن شره ورجى خيره وبذل وسعه فى كل ما من شأنه ايصال المعلومات الى الطلبة والطالبات سليمة نقية •

أما اذا اقتضت الضرورة ابتعاث بعض الطلاب الى الخارج لعدم وجود بعض المعاهد الفنية المتخصصة لا سيما فى مجال التصنيع وأشباهه فأرى أن يكون لذلك لجنة علمية أمينة لاختيار الشباب الصالح فى دينه وأخلاقه المتشبع بالثقافة والروح الاسلامية واختيار مشرف على هذه البعثة معروف بعلمه وصلاحه ونشاطه فى الدعوة ليرافق البعثة المذكورة ويقوم بالدعوة الى الله هناك ، وفى الوقت نفسه يشرف على البعثة ويتفقد احوالها وتصرفات أفرادها ويقوم بارشادهم وتوجيههم واجابتهم عما قد يعرض لهم من شبه وتشكيك وغير ذلك •

وينبغى أن تعقد لهم دورة قبل ابتعاثهم ولو قصيرة يدرسون فيها جميع المشاكل والشبهات التى قد تواجههم فى البلاد التى يبتعثون اليها ويبين لهم موقف الشريعة الاسلامية منها والحكمة فيها حسب ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام أهل العلم مثل أحكام الرق وتعدد الزوجات بصفة عامة وتعدد أزواج النبى (صلى

الله عليه وسلم) بصفة خاصة وحكم الطلاق وحكمة الجهاد ابتداء ودفاعا وغير ذلك من الامور التى يوردها أعداء الله على المسلمين حتى يكونوا على استعداد تام للرد على ما يعرض لهم من الشبه •

أما عن مجابهة الغزو المتمثل فى الاذاعات والكتب والصحف والمجلات والافلام التى ابتليت بها المجتمعات الاسلامية فى هذا العصر وأخذت تشغل أكثر أوقات المرء المسلم والمرأة المسلمة رغم ما تشتمل عليه فى أكثر الاحيان من السم الزعاف والدعاية المضللة والادب الرخيص والصور العارية والدعوة الى الفساد فأرى أن من أهم علاج ذلك أن تهتم الدول الاسلامية بايجاد هيئة من أهل العلم والبصيرة والغيرة على الاسلام والثقافة الواسعة وتفرغ لكتابة البحوث والنشرات والمقالات النافعة والدعوة الى الاسلام والرد على الغزو الثقافى المنظم وكشف عواره وتبيين زيفه حيث أن الاعداء قد جندوا كافة امكاناتهم وقدراتهم وأوجدوا المنظمات المختلفة والوسائل المتنوعة للدس على المسلمين فلا بد من تفنيد هذه الشبهات وعرض الاسلام عقيدة وتشريعا وأحكاما وأخلاقا عرضا شيقا صافيا جذابا بالاساليب الطيبة العصرية المناسبة وعن طريق الحكمة والموعظة والجدال بالتى هى أحسن فهو الدين الكامل الجامع لكل خير الكفيل بسعادة البشر وتحقيق الرقى الصالح والتقدم السليم والامن والطمأنينة والحياة الكريمة والفوز فى الدنيا والآخرة ••

وما أصيب المسلمون الا بسبب عدم تمسكهم بدينهم كما يجب ، وعدم فهم الاكثرين لحقيقته وما ذلك الا لاعراضهم عنه وعدم تفقههم فيه وتقصير أكثر العلماء فى شرح مزاياه وابراز محاسنه وحكمه وأسراره والصدق والصبر فى الدعوة اليه ، وتحمل الاذى فى ذلك بالاساليب والطرق المتبعة فى هذا العصر ومن أجل ذلك حصل ما حصل اليوم من الفرقة والاختلاف وجهل الاكثر لاحكام الاسلام والتباس الامور عليهم•

ومعلوم أنه لن يصلح آخر هذه الامة الا ما أصلح أولها والذى صلح

به أولها هو اتباع كتاب الله الكريم وسنة رسوله الامين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم كما قال تعالى (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) وقال تعالى (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) وقال سبحانه (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) وقد وعدهم الله سبحانه على ذلك النصر المبين والعاقبة الحميدة كما قال سبحانه وهو أصدق القائلين (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) وقال سبحانه (وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط) وقال عز وجل (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) وقال سبحانه (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) والآيات فى هذا المعنى كثيرة ، ولما حقق سلفنا الصالح هذه الآيات الكريمات قولا وعملا وعقيدة نصرهم الله على أعدائهم ومكن لهم فى الارض ونشر بهم العدل ورحم بهم العباد وجعلهم قادة الامة وأئمة الهدى ولما غير من بعدهم غير عليهم كما قال سبحانه « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

فنسأل الله سبحانه أن يرد المسلمين حكومات وشعوبا الى دينهم ردا حميدا وأن يمنحهم الفقه فيه والعمل به والحكم به وأن يجمع كلمتهم على الحق ويوفقهم للتعاون على البر والتقوى والتواصى بالحق والصبر عليه انه سميع قريب وصلى الله وسلم على نبينا وسيدنا محمد وآله وصحبه وأتباعه باحسان .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

من مفردات القرآن

الحلال ..... والحرام

بقلم : الدكتور محمد جميل غازي

(الحلقة الثالثة)

القاعدة الثالثة :

الحلال هو الطيب ، والحرام هو الخبيث • فقد حرم الله — سبحانه وتعالى — الخبيث من الاقوال والافعال والعقائد حيث يقول : (٧ : ٣٣ قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والاثم والبغى بغير الحق ، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) ، فهذه آية جامعة فى تحريم جميع الذنوب ، لان قوله تعالى (الفواحش) و (الاثم) يشتمل على الصغير والكبير ، والافعال القبيحة ، والعقود المخالفة للشرع ، والاقاويل الفاسقة ، والاعتقادات الباطلة ، ودخل فى قوله تعالى : (ما ظهر منها وما بطن) أفعال الجوارح ، وأفعال القلوب ، والخيانات والمكر والخديعة ، ودخل تحت قوله تعالى : (والبغى) كل ظلم يتعدى على الغير ، فيدخل فيه ما يفعله البغاة والخوارج والحكام اذا انتصروا بغير حق ، ودخل تحت قوله تعالى : (وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا) تحريم كل شرك وعبادة لغير الله ، ودخل تحت قوله تعالى : (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) كل بدعة وضلالة وفتوى بغير حق وشهادة زور •

وقد رتبت الخبائث فى هذه الآية ترتيبا تصاعديا فكانت المحرمات فيها على أربعة أنواع ، أولها : الفواحش وهى أدناها مرتبة — وثانيها : الاثم والظلم ، وهو أشد درجة من سابقه ، وثالثها : الشرك بالله تعالى وهو أعظم تحريما ، ورابعها القول على الله بغير علم ، وهذا يعم القول عليه سبحانه بلا علم فى أسمائه وصفاته وأفعاله ، وفى دينه وشرعه •

* * *

وقد قال الامام ابن تيمية فى كتابه : « جواب أهل الايمـــان » : (الطيبات التى أباحها الله هى : المطاعم النافعة للعقول والاخـــلاق ، والخبائث هى الضارة للعقول والاخلاق ، كما أن الخمر هى : « أم الخبائث » لانها تفسد العقول والاخلاق ، فأباح الله الطيبات للمتقين لكى يستعينوا بها على عبادة ربهم التى خلقوا لها ، وحرم عليهم الخبائث التى تضرهم فى المقصود الذى خلقوا له) .

وقد جاءت آيات كثيرة فى القرآن الكريم تقابل بين الطيب والخبيث فى الناس والاموال والبلاد والكلام ، يقول الله تعالى : (٣ : ١٧٩ ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميـــز الخبيث من الطيب) (٤ : ٢ وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب) (٧ : ٥٨ والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا) (١٤ : ٢٤ ــ ٢٦ ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء ، تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ، ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثـــة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار) .

واذا كان الله سبحانه وتعالى ، قد أحل الطيبات وأباحها ، ونهى عن تحريمها ، فانه سبحانه وتعالى ، قد نهى عن الاعتداء فيها ، يقول الله تعالى : (٥ : ٨٧ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا) أى : لا تتجاوزوا حد الاعتدال الى الاسراف الضـــار بالجسد كالزيادة على الشبع والرى فهو تفريط ، وهذا هو معنى قوله تعالى : (٧ : ٣١ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) ، وذلك لان تزكية النفس تكون بايقافها عند حد الاعتدال ، واجتناب التفريط والافراط ، قال بعض الحكماء : « ان أكثر الناس يحفرون قبورهم بأسنانهم » بمعنى أنهم لاسرافهم فى الطعام يصابون بأمراض تهلكهم .

* * *

القـــاعدة الرابعة ؟

ما حرم استعماله ، حرم اتخاذه ، كاقتناء آلات اللهو ، وتربية

الكلب لغير الصيد والحراسة ، ويتفرع على هذه القاعدة قاعدة ثانية (ما حرم أخذه حرم اعطاؤه) وذلك كبذل المـــال للحاكم ليبطل حقا ، وكالربا وأجرة النائحة ... وقاعدة ثالثة : (ما حرم فعله حرم طلبه) وذلك كالرشوة طلبها حرام ، وفعلها حرام ، فقد روى الحميدى فى مسنده أن رجلا أراد أن يهدى النبى صلى الله عليه وسلم راوية خمر ، فأخبره النبى صلى الله عليه وسلم أن الله حرمها ، فقال الرجل : أفلا أبيعها فقال : ان الذى حرم شربها حرم بيعها ، فقال : أفلا أكارم بها اليهود ؟ فقال : ان الذى حرم بيعها حرم أن تكارم بها اليهود فقال الرجل: فماذا أصنع بها قال النبى صلى الله عليه وسلم شنها على البطحاء .

* * *

القاعـــدة الخامسة :

الضرورات تبيح المحظورات والاصل فى هذه القاعدة ما جاء فى قوله تعالى : (٢ : ١٧٣ فمن اضطر غير باغ ولا عاد فـــلا اثم عليه) (٥ : ٣ فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم) (٦ : ١٤٥ فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم) (١٦ : ١١٥ فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم) (٦ : ١١٩ وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه) .

وضابط الضرورة : أن يبلغ المضطر حدا لو لم يتناول المحظـــور لهلك أو قارب الهلاك .

وقد اشترطوا لاباحة المحظور بالضرورة : أن ينقص المحظور عنها، فلو أكره على القتل لا يحل له أن يفعل .

كذلك اشترطوا أن تقدر الضرورة بقدرها ، فالمضطر لا يأكل من الميتة الا قدر سد الرمق ، ولا يشبع الا اذا كانت بين يديه مســـافة بعيدة لا يقطعها الا بالشبع .

وقالوا : ان الضرر لا يزال بالضرر ، بمعنى : أن يزال ضرر انسان

بارتكاب ضرر انسان آخر ، لان الخلق كلهم عيال الله ، فساوى بينهم فى الاحترام ، فلا يحل لمضطر أن يأكل طعام مضطر آخر .

ويرى أئمة السلف : أن يستجيب لداعى الضرورة ولا يتعفف ، يقول مسروق « من اضطر الى أكل الميتة والدم ولحم الخنزير فلم يأكل حتى مات دخل النار الا أن يعفو الله عنه » وقال أبو الحسن الطبرى : « وليس أكل الميتة عند الضرورة رخصة ، بل هو عزيمة واجبة » .

وليس من الاضطرار الذى يلجىء الى الميتة أن يجد المضطر ما يزيل ضرورته فى يد الغير ، فاضلا عن حاجته ، بل عليه أن يقاتله عليه اذا منعه منه . يقول ابن حزم (لا يحل لمسلم اضطر أن يأكل ميتة أو لحم خنزير ، وهو يجد طعاما — فيه فضل على صاحبه — لمسلم أو ذمى ، لان فرضا على صاحب الطعام اطعام الجائع ، فاذا كان ذلك كذلك فليس بمضطر الى الميتة ولا الى لحم الخنزير وله أن يقاتل عن ذلك ، فان قتل فعلى قاتله القود أى القصاص وان قتل المانع : فالى لعنة الله ، لانه منع حقا) » .

* * *

القاعدة السادسة :

المشقة تجلب التيسير ، والاصل فى هذه القاعدة قوله تعالى : (٢ : ١٨٥ يريد الله بكم اليسر ، ولا يريد بكم العسر) (٢٢ : ٧٨ وما جعل عليكم فى الدين من حرج) (٤ : ٢٦ — ٢٨ يريد الله ليبين لكم ، ويهديكم سنن الذين من قبلكم ، ويتوب عليكم ، والله عليم حكيم ، والله يريد أن يتوب عليكم ، ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما ، يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا) — وقوله صلى الله عليه وسلم (بعثت بالحنيفية السمحة) (انما بعثتم ميسرين ، ولم تبعثوا معسرين) وروى الامام أحمد من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا : (ان دين الله يسر — ثلاثا) وروى الشيخان عن عائشة

رضى الله عنها : (ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين الا اختار أيسرهما ما لم يكن اثما) الى غير ذلك من الاحاديث الكثيرة •

وقاعدة « التيسير » أوسع من قاعدة « الاضطرار » لان التيسير فى ترك الواجب الى عاجل أو آجل ، أما الاضطرار ففى استباحة المحرم ولو مؤقتا ، وترك الواجبات أهون من فعل المنهيات ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (فاذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شىء فدعوه) •

وأسباب التخفيف فى العبادات وغيرها ستة :

الاول : السفر ، ومن رخصه : القصر ، والفطر ، والمسح على الخف أكثر من يوم وليلة ، والجمع ، والتيمم •

الثانى : المرض ومن رخصه : التيمم ، والصلاة من قعود فى الفرض أو الاضطجاع أو الايماء ، والتخلف عن الجماعة والجمعة ، والفطر فى رمضان ، واباحة محظورات الاحرام مع الفدية •

الثالث : الاكراه فانه يبيح الخمر ، والتلفظ بكلمة الكفر ، ولا يبيح القتل •

الرابع : النسيان ، فانه مسقط للاثم ، كمن جامع فى نهار رمضان ناسيا الصوم فلا كفارة عليه ، ولا يبطل صومه ، وكمن سلم من ركعتين ناسيا فى الصلاة الرباعية لا تبطل صلاته ويكمل ، ويسجد للسهو •

الخامس : الجهل بالحكم ، فانه مسقط للاثم أيضا •

السادس : النقص عن الكمال فانه نوع من الشقة كعدم تكليف النساء بكثير مما يجب على الرجال كالجمعة والجماعة والجهاد وكعدم تكليف الصبى والمجنون •

(للحديث بقية)

دكتور محمد جميل غازى

— ٣ —

لا يستطيع أحد كائنا من كان أن يدعى أنه الخالق لنفسه أو لغيره، لانه لا يتسنى للعدم أن يوجد نفسه فضلا عن أن يوجد غيره ، وقد تحدى الله المشركين بأن الذين يعبدونهم من دون الله لا يستطيعون أن يخلقوا ذبابا وهو من أضعف المخلوقات وأحقرها ، بل لن يستطيعوا أن يستنقذوا منه ما سلبهم اياه ، فكيف بهم هم ؟ والانسان انما يعبد من يعتقد فيه القدرة والاستطاعة على أن ينفعه بشيء يعجز هو عنه ، أو يدفع عنه ضرا لا يستطيع هو دفعه عن نفسه ، والا ما كان الها يستحق العبادة.

يقول الله تعالى : (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز) ٧٣ و ٧٤ سورة الحج . ولا يزال هذا المثل مضروبا للناس الى يوم الدين .

كما لم يعرفنا أحد بغير الله خالقا ، ولو كان لاعلن عن نفسه ، وعرف بذاته مخلوقاته ، يقول الله جل شأنه : (خلق السموات بغير عمد ترونها ، وألقى فى الارض رواسى أن تميد بكم ، وبث فيها من كل دابة ، وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم ، هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه ، بل الظالمون فى ضلال مبين) ١٠ و ١١ سورة لقمان .

وقال سبحانه : (قل من رب السموات والارض قل الله ، قل أفا تخذتم من دونه أولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ، قل هل يستوى الاعمى والبصير ؟ أم هل تستوى الظلمات والنور ؟ أم جعلوا

لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ؟ قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار) ١٦ سورة الرعد •

وقال تعالى : (قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض ، أم لهم شرك فى السموات ائتونى بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم ان كنتم صادقين) ٤ سورة الاحقاف •

وهكذا يتحدى الله فى كثير من آياته أن يكون هناك خالق غيره أو شريك فى ملكه •

سيقول بعض المكابرين والذين فى قلوبهم مرض الالحاد ان الخلق وجد هكذا صدفة بدون تفكير أو تدبير ، وكيف ؟ وكل ما فى الكون يسير وفق سنن ثابتة وتدبير محكم — يدل على أن الذى أوجده عالم حكيم— وقد هدى الى ذلك العلماء والباحثون •

وقد استبعد المنصفون منهم أن يكون هذا الخلق المحكم والكون المنظم وجد صدفة ، فهذا ما لا يتصوره العقل ولا يقره العلم ولا يقول به الا من فقد الادراك والتمييز •

قال الله تعالى : (أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لهما من فروج ، والارض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ، تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ، ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد ، والنخل باسقات لها طلع نضيد ، رزقا للعباد ، وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج) من ٦ الى ١١ سورة ق •

وقال جل شأنه : (سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون ، وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون ، والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار ، وكل فى فلك يسبحون) من ٣٦ الى ٤٠ سورة يس •

وقد أخبر الله سبحانه أن كل شيء خلق بقـــدر وفق سنة محكمة لا تخرق الا لمعجزة يؤيد بها رسولا من رسله عليهم الصلاة والسلام ، قال الله تعالى : (سنة الله فى الذين خلوا من قبـــل ولن تجد لسنة الله تبديلا) ٦٢ سورة الاحزاب ، وقال سبحانه : (انا كل شيء خلقناه بقدر) ٤٩ سورة القمر ، وقال جل شأنه : (وان من شيء الا عنـــدنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم) ٢١ سورة الحجر والآيات فى ذلك كثيرة .

وليعتبر الانسان العاقل بنفسه قال تعـــالى : (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) ٢١ سورة الذاريات . فهليمكن أن يكون من قبيل الصدفة أن كل حاسة فيه وكل عضو من أعضائه له غاية خاصـــة وعمل منوط به لا يتعـــداه الى غيره ؟ فالعين للنظر ، والاذن للسمع ، والانف للشم ، واللسان للتذوق والكلام ، واليـــد للبطش ، والرجل للسعى ، الى آخر ما فى الانسان من قدرات وطاقات .

بل يعتبر بالعين وحدها : لشدة حساسيتها وسرعة تأثرها أحيطت بحراسة يقظة ، فهى تحرس بالرموش والحواجب ، وتقفل بالاجفـــان عند النوم أو عند الحاجة ، أو خشية تعرضها لخطر ما ، دع عنك جهازها الداخلى الذى كشف العلم الحديث عن دقته واحكام صنعه . فهل يمكن أن يكون ذلك اتفاقا أو صدفة ؟ (سبحانك هذا بهتان عظيم) ، (أفلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بهـــا فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) ٤٦ سورة الحج .

وصدق الله العظيم : (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهـــم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شـــهيد) ٥٣ سورة فصلت .

وهناك من يقرون بوجود الله ويعترفون له بالربوبية والخالقية والرازقية ، ولكنهم لا يقدرونه حق قدره ، ولا يؤدون ما وجب عليهم نحـــوه .

وهؤلاء موعدنا فى الحديث عنهم المقال التالى باذن الله تعالى ومن الله العون وهو ولى التوفيق .

عبد اللطيف محمد بدر

من أسرار القرآن :

فرضية الصيام وعلقتها ببداية سورة البقرة

بقلم : فضيلة الشيخ عبد الفتاح إبراهيم سلامة

هذه محاولة لقراءة عجلى لآيات الصوم من خلال سورة البقرة ، ذلك أنه لا بد لنا عند محاولة تفهمنا لنص من نصوص القرآن الكريم أن نقرأه فى سياق السورة التى ورد بها وأن نقف على تاريخ نزوله بين مراحل التشريع ، وأن نبحث عن سبب النزول ، مع الاهتـــداء بعموم اللفظ وروح التشريع •

فمثلا قول الله تبارك وتعالى : « يأيها الذين آمنوا كتب عليـــكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » ١٨٣ : البقرة •

هذا النداء بـ « يأيها • • • » سبقته ستة نداءات كان هو سابعها ، وتلته ستة نداءات أخر ، فكان هو واسطة العقد بينها •

* * *

ومن عجيب الامر ، بل ومن غريب الاعجاز القرآنى الذى تسجد له الحياة أن هذا الترتيب لم يأت الا بحكمة ولحكمة بالغتين : —

* فالحديث عن الصلاة سابق فى السورة للحـــديث عن الصيام بمقدار التقدم التاريخى للصلاة على الصيام •

* ويتأخر الحديث عن الحج كما تأخرت فرضيته عن الصيام ، فيأتى الحديث عن الحج اشارة فى قوله تعالى : « يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج • • • » ١٨٩ : البقرة : ثم يأتى بعـــد الحديث عن شريعة القتال فى سبيل الله حديث عن الحج « وأتموا الحج والعمرة لله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى • • • » ١٩٦ : البقرة •

* ثم ننتقل الى نقض اشكال عجيب ، فرب معترض يقول ان الحديث عن الحج تقدم قبل هذا فى هذه السورة فى قوله تعالى : « واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود » : ١٢٥ : البقرة •

والجواب أن جعل البيت مثابة للناس وأمنا ، والصلاة فى مقام ابراهيم وتطهير البيت للطائفين • كل هذا كان منذ أن أمر الله ابراهيم ببناء البيت « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل » ١٢٧ : البقرة •

كل هذا كان شريعة محكمة فى رسالة أبى الانبياء ابراهيم عليه السلام ، وهو شريعة ثابتة غير منسوخة فى ملة امام الانبياء محمد صلوات الله وسلامه عليه ، • • ولذلك فان الآية بدئت بـ « اذ » : وهى تفيد الماضى ، أى : « واذكر اذ » وقد تكررت « اذ » قبل هذه الآية مباشرة « واذ ابتلى ابراهيم ربه • • » وبعدها مباشرة كذلك « واذ قال ابراهيم • • • » ، « واذ يرفع ابراهيم • • • » والشواهد كثيرة كثيرة وبمثل هذا يجاب على قوله تعالى « ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما » ١٥٨ : البقرة

فهى تقول « فمن حج » تمهيدا لتفصيل بعض أحكام الحج بعد تفصيل أحكام الصيام •

* * *

*** ونعود الى نداءات السورة السابقة على النداء بالصيام وهى كما يلى :**

١ — « يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون » ٢١ : البقرة •

فهذا أول أمر وأول نداء فى السورة بالعبادة : وهى أى العبادة : مطلق الانقياد والاذعان لله رب العالمين ، وبكمال العبادة يكمل الايمان ،

ويفوز المؤمن بجنة الرحمن ، وكان الخطاب بـ « يأيهـا الناس » دعوة للبشرية الى طريق الله ٠ ٠ ٠

٢ ــ « يأيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم » : ١٠٤ : البقرة ٠

هذه الآية نداء للمؤمنين أن يتأدبوا بأدب المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كانوا يقولون للرسول بالعربية « راعنا » وهى كلمة سب بالعبرية ، ولابد لتحـذير المجتمع الاسلامى من مكر اليهود وشرهم ٠

٣ ــ « يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين » ١٥٣ : البقرة ٠

تأمل سبق الصبر للصلاة فى ترتيب الآية وتأمل صلة الصبر بالصلاة وبالصوم حتى ليقول الرسول صلى الله عليه وسلم « الصوم نصف الصبر ٠ ٠ » ٠

٤ ــ « يأيها الذين آمنوا كلوا مما فى الارض حلالا طيبا ٠ ٠ ٠» ١٦٨ : البقرة ٠

٥ ــ « يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ٠ ٠ ٠ » ١٧٢ : البقرة ٠

تأمل تكرار الامر بالاكل من الحلال والطيبات من الرزق ، قبـل الامر بالصيام ، وهو نهى عن الطعام المباح ٠

٦ ــ « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى ٠٠٠ » ١٧٨ : البقرة ٠

وهذا أمر بالصيام عن الدماء ، واهدار أرواح الناس بالباطل قبل الامر بالصيام ٠

٧ ــ ثم يأتى الامر بالصيام بعد الاوامر السـابقة يتلوه بعـد النداء بوصف الايمان ستة أوامر أخرى وهى : ــ

١ ــ « يأيهــا الذين آمنــوا ادخلوا فى الســلمَ كافة ٠ ٠ ٠ » ٢٠٨ : البقرة ٠

فبعد عديد من الاوامر الشرعية اقتضى المقام تنبيه المؤمنين الى أن قضية الايمان كل لا يتبعض ، فليس لمؤمن أن يعمل بحكم ، ويذر آخر ٠

والسلم هو الاسلام فاقبلوا الاسلام كله ، وجعل قبوله دخولا فيه ، كأن الاسلام مكان أمين اذا دخلته صرت من أهله ثم تتتابع الاوامر مرة أخرى ٠ ٠ ٠

٢ ــ « يأيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم ٠ ٠ » ٢٥٤ : البقرة

٣ ــ « يأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى » ٠٠ ٢٦٤ : البقرة ٠

٤ ــ « يأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم » ٠٠ ٢٦٧ : البقرة ، أمر بالانفاق مع بيان أن المــال هو مال الله : « مما رزقناكم » ثم بيان لآداب الانفاق بالنهى عن ايذاء المحتاج لانك لست متفضلا عليه ، بل فضل الله عليك أكثر ، والفقير انما يأخذ حقه ، ثم أمر بأن يكون كسبك من الحلال ، وأن تنفق من الحلال أطيبه « ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون » ٠

٥ ــ « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين » ــ ٢٧٨ : البقرة ، وبعد الامر بانفاق الاموال ، أمر قاطــع أن لا تجمع الاموال من السحت ، وأن لا تستغل حاجة المحتاج فترابى، وصدق الله : « وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون » ــ ٣٩ : الروم ٠

∴ فهذه الآية الكريمة ، بينت وجه الصلة بين الامر بالانفاق والنهى عن الربا ٠٠٠ وبعد التحريم الابدى للربا ، يأتى تفصيل أحكام الدين فى أطول آية فى القرآن الكريم كله ، وهى آية الدين : ــ

٦ ــ « يأيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه ٠٠ » ٢٨٢ : البقرة ٠

* * *

بعد هذه القراءة العجلى فى محاولة لتدبر بعض أسرار الترتيب والنداء بيأيها الذين آمنوا ننتقل الى اللفظ التالى وهو :

« كتب ٠٠ » :

ورد هذا اللفظ فى خطاب المؤمنين أربع مرات فى أربع آيات وردت خلال سورة البقرة (وورد اللفظ مرتين فى السورة تقريعا لبنى اسرائيل على نكوصهم عن الجهاد) وهذه الآيات التى ورد فيها اللفظ هى : ــ

١ ــ « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى ٠٠ » ١٧٨ : البقرة ٠

٢ ــ « كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين » ــ ١٨٠ : البقرة ٠

٣ ــ « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ٠٠ » ــ ١٨٣ : البقــرة ٠

٤ ــ « كتب عليكم القتال وهو كره لكم ٠٠ » ــ ٢١٦ : البقرة ٠

وكتب أى فرض كما فى قول الله سبحانه وتعالى « ٠٠٠ ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » ــ ١٠٣ : النساء ٠٠٠ أى فرضــا موقوتا بأوقاته فتأمل الوحدة المتحدة لتشريعات القرآن الكريم ، وتأمل أيضا كيف توسطت فريضة الصيام بين هذه الفرائض ٠

فالقصاص فريضة مكتوبة والا ضاعت الارواح وأزهقت الانفس وسادت الحياة شريعة المخلب والناب ٠٠٠

ويمكن أن نقول ان هذه الآيات تمثل من جوانب الاسلام كنماذج ما يلى : ــ

١ ــ **التشريع الجنائى فى الاسلام (ومنه القصاص) ٠**

٢ ــ **النظام المــالى (ومنه الوصية والميراث) ٠**

٣ ــ **الجانب التعبدى (ومنه الصيام) ٠**

٤ ــ **الجانب الحربى والعلاقات الدولية (ومنه فرضية القتال) ٠**

* فالقصاص حفاظ على الحياة من عدوان ذئاب البشر ٠
* والوصية والميراث حفاظ على المــال أن يذهب الى غــير ذويه ، وحفاظ على كيان الاسرة بعد وفاة العائل ، ووفاء للأب الذى ربى فينتفع ببعض مال ولده ٠٠
* و « الوصية للوالدين والاقربين » استلال لاحقاد المعسرين من ذوى القربى باعطائهم من التركة ما يصلح بعض أحوالهم ، ويدفع ألسنتهم الى الترحم على ميتهم ، ولازالة ما بنفوسهم من وساوس الشر الكامنة فى الصدور ٠
* الحفاظ على قيم الحق نقية فى النفس الانسانية وذلك عن طريق التربية الاسلامية ومنها التربية بالصوم ٠
* الحفاظ على عقيدة الاسلام من كيد المتربصين ، وعلى كيان الدولة المسلمة من غارات حزب الشيطان فى الارض كما قال رب العالمين « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهــوا فان الله بما يعملون بصير » ٣٩ : الانفال ٠

وهذا سر من أسرار استعمال لفظ بعينه فى القرآن ، وتكرره فى مواضع دون غيرها وكم فى القرآن من أسرار ، لو كان البحــر مدادا لكلماتها لنفد البحر قبل نفادها ٠

وهذا أيضا من أسرار ترتيب الآيات فى السورة الواحدة أفصــح لنا عن أسرار من التشريع ، وعن كنوز من مناهج التربية الاســلامية وهذا قل من كثر ٠٠٠ فاذا وجدت لسانا قائلا فقل ٠

عبدالفتاح ابراهيم سلامه

باب الفقه

يقدمه : أحمد فهمى أحمد

المسـح على الخفين

دليل مشروعيته :

ثبت المسح على الخفين بالسنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالادلة الآتية :

١ ــ عن الاعمش عن ابراهيم عن همام قال : (بال جرير (١) ثم توضأ ومسح على خفيه ، فقيل : تفعل هذا ؟ فقال : نعم رأيت رسـول الله صلى الله عليه وسلم بال ثم توضأ ومسح على خفيه . قال الاعمش: قال ابراهيم : كان يعجبهم هذا الحديث لان اسلام جرير كان بعد نزول المـائدة) رواه البخارى ومسلم وأحمد وأبو داود والترمذى .

ومعنى هذا أن الله تعالى : قال فى سورة المـائدة (فاغسـلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين) فلو كان اسلام جرير متقدما على نزول سورة المـائدة لاحتمل كون حديثه فى مسح الخف منسوخا بآية المـائدة ، فلما كان اسلامه متأخرا علمنا أن حديثه يعمل به ، وهو يبين أن المراد بآية المـائدة غسل الرجلين لغير صاحب الخف فتكون السنة مخصصة للآية . والله أعلم .

٢ ــ عن حذيفة قال : (كنت مع النبى صلى الله عليه وسـلم ،

---

(١) جرير هو ابن عبد الله البجلى الصحابى الشهير .

فانتهى الى سباطة قوم (١) فبال قائما ، فتنحيت ، فقال ادنه ، فدنوت حتى قمت عند عقبيه ، فتوضأ فمسح على خفيه) رواه الجماعة .

٣ ــ عن المغيرة بن شعبة قال : (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقضى حاجته ، فلما رجع تلقيته بالاداوة فصببت عليه ، فغسل يديه ثم غسل وجهه ثم ذهب ليغسل ذراعيه فضاقت الجبة ، فأخرجهما من تحت الجبة فغسلهما ، ومسح رأسه ، ومسح على خفيه ، ثم صلى بنا) متفق عليه واللفظ لمسلم .

٤ ــ عن بريدة عن أبيه (أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ عند كل صلاة ، فلما كان يوم الفتح توضأ ومسح على خفيه ، وصلى الصلوات بوضوء واحد ، فقال له عمر : يا رسول الله : لقد صنعت شيئا لم تكن تصنعه ! فقال : عمدا صنعته يا عمر) رواه أحمد ومسلم وغيرهما .

* * *

شرط المسح على الخفين :

يشترط للمسح على الخفين أن يكونا قد لبسا على طهارة ، وذلك بأن يتوضأ وضوءا كاملا ثم يلبسهما ، فاذا أحدث بعد ذلك أو انتقض وضوءه لاى سبب جاز المسح عليهما . للدليلين الآتيين :

١ ــ عن عروة بن المغيرة عن أبيه قال : (كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم « فى سفر كما جاء فى رواية البخارى » فتوضأ ، فأهويت لانزع خفيه ، فقال : دعهما فانى أدخلتهما طاهرتين . فمسح عليهما) متفق عليه . وفى رواية لابى داود (فانى أدخلت القدمين الخفين وهما طاهرتان) .

٢ ــ عن عمر موقوفا وعن أنس مرفوعا (٢) (اذا توضأ أحدكم

---

(١) السباطة بضم السين المهملة وتخفيف الباء الموحدة وهى ملقى القمامة والتراب .

(٢) الموقوف هو ما كان من كلام الصحابى ولم ينسبه الى النبى صلى الله عليه وسلم ، واما المرفوع فهو المنسوب اليه صلى الله عليه وسلم .

فلبس خفيه ، فليمسح عليهما ، وليصل فيهما ولا يخلعهما ان شـــاء الا من جنابة) أخرجه الدار قطنى والحاكم وصححه •

* * *

محل المســح :

المسح يكون على ظاهر الخف وليس على أسفله • للدليلين الآتيين :

١ ــ عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال (لو كان الدين بالرأى لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه ، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهر خفيه) أخرجه أبو داود باسناد حسن•

٢ ــ عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهر الخفين) رواه أحمد وأبو داود والترمذى وحسنه •

* * *

توقيت المســح :

المدة التى يعمل فيها بالمسح على الخفين يوم وليلة للمقيم ، وثلاثة أيام ولياليها للمسافر • للادلة الآتية :

١ ــ عن صفوان بن عسال قال (كان النبى صلى الله عليه وسلم يأمرنا اذا كنا سفرا ألا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن الا من جنابة (١) ولكن من غائط وبول ونوم (٢)) أخرجه النسائى والترمذى وصححه ــ واللفظ له ــ وابن خزيمة ، ورواه أيضا ابن ماجة وابن حبان والدار قطنى والبيهقى •

٢ ــ عن شريح بن هانىء قال (أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين ، فقالت عليك بابن أبى طالب ، كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألناه فقال : جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة

---

(١) أى فننزعها ولو قبل مرور الثلاث .

(٢) أى ولكن لا ننزعها لاجل هذه الاحداث الا اذا مرت المدة المقررة .

أيام ولياليهن للمسافر ، ويوما وليلة للمقيم) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى وابن حبان •

٣ ــ عن أبى بكرة عن النبى صلى الله عليه وسلم (أنه رخص للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن ، وللمقيم يوما وليلة ، اذا تطهر فلبس خفيه أن يمسح عليهما) أخرجه الدار قطنى وابن حبان والبيهقى وصححه ابن خزيمة •

* * *

ما يبطل المسح على الخفين :

من الادلة السابقة مجتمعة ترى أن المسح على الخفين يبطل باحدى ثلاث :

١ ــ انقضاء المدة •

٢ ــ الجنابة •

٣ ــ نزع الخف •

فاذا ما كان المرء ما سحا على خفيه فانقضت المدة أو نزع الخف لزمه الوضوء ، وان أصابته جنابة لزمه الغسل •

* * *

المسح على الجوربين :

سنتناول الحديث بالتفصيل فى المسح على الجوربين فى المقال القادم ان شاء الله تعالى ، ونستمد منه العون والتوفيق والسداد •

أحمد فهمى أحمد

ذكريات الجهاد فى رمضان

بقلم : محمد عبد الله السمان

لا جدال فى أن شهر رمضان هو الشهر الام فى ذكريات الاسلام ، وحسب هذا الشهر العظيم أنه الشهر الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان •

ونحن — بالطبع — لا نحاول أن نستوعب فى هذا المقال المحدود الا بعضا من هذه الذكريات ، مكتفين بثلاث منها تتصل بالجهاد الاسلامى، الاولى والثانية كانتا فى عصر النبوة والقرآن ينزل على رسول الله — صلوات الله وسلامه عليه ، والثالثة كانت بعد بضعة قرون من الهجرة ويقصد بالاولى والثانية معركة بدر وفتح مكة ، كما نقصد بالثالثة موقعة عين جالوت التى دحر فيها الجيش الاسلامى جحافل التتار ••

ان معركة بدر هى أولى المعارك الاسلامية التى تمت فيها أول مواجهة مسلحة بين جيش الايمان وجيش الكفر والشرك ، شاء الله سبحانه أن تكون بعد زهاء عامين من الهجرة ، أى بعد استقرار الجماعة الاسلامية فى المدينة ، الجماعة الاسلامية التى ظلت من قبل فى معركة من نوع آخر ثلاثة عشر عاما فى مكة ، واجهت فيها كل أساليب البطش والارهاب ، وكل أساليب الحرب النفسية والجماعة يومئذ قلة مستضعفة لم تكن تملك الا سلاح الايمان وحده ، لكن الايمان هو الذى منح الجماعة أكبر طاقة من الصبر والاحتمال والثقة فى الله عز وجل ، ولقد صور القرآن الكريم هذه المرحلة المكية أدق تصوير حين قال :

(واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ، ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون)•

لقد أراد الله أن يصقل ايمان الجماعة الاسلامية ويصقل عزائمها ، فعلى الرغم من أنها ظلت ثلاث عشرة سنة مرهقة منهكة ، كانت فى حاجة الى مثلها لراحة الابدان واستقرار النفوس ، الا أن الله عز وجل هيأ لها معركة بدر مع قلة عددها وعدتها وكثرة عدد العدو وعدته ، ومع ذلك فقد كتب الله النصر للقلة المؤمنة ضد الكثرة الكافرة المتمردة على الله عز وجل ، وتعبير القرآن فى هذا الصدد غاية فى الدقة والابداع :

(ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة ، فاتقوا الله لعلكم تشكرون)•

كان الايمان وحده سلاح الفئة المؤمنة ، فى المواجهة المكية ، هكذا اقتضت حكمة الله عز وجل ، فلو قدر للفئة المؤمنة أن تحمل السلاح فى مكة ، لوجدت الفئة الباغية مبررا لسحقها وازالتها من الوجود ، أما فى معركة بدر فقد كان للفئة المؤمنة سلاحان : أحدهما جوهرى وهو العقيدة ، والآخر تكميلى وهو القوة المادية ، وكان سلاح العقيدة جوهريا حتى لا يتسلل شىء من الغرور الى الفئة المؤمنة فتظن أن القوة المادية هى العامل الاساسى فى النصر ، ولذلك عبر القرآن بقوله : « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة » انه تعبير غاية فى الدقة •• وفى أكثر من آية قرآنية يؤكد القرآن أهمية هذا السلاح الجوهرى سلاح الايمان والعقيدة : « وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم » — « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ، وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ، وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ، ان الله سميع عليم » •

وموضع العظة والعبرة من معركة بدر توضحه الاجابة عن هذا السؤال :

لماذا انتصرت الفئة المؤمنة فى بدر مع قلة عددها وضعف عدتها، ولماذا تفشل الجيوش العربية فى حاضرنا مع كثر ة أعدادها ، وضخامة معداتها فى الانتصار على عدو قليل العدد والعدة ؟

والاجابة عن هذا التساؤل سهلة ميسرة لا تكلفنا جهدا ذهنيا ، فالفئة المؤمنة فى بدر كانت تجاهد ومعها ايمانها ، أما الجيوش العربية،

فهى تجاهد بلا ايمان ، ولا يجادل عاقل فى أن ما حصلنا عليه من نصر فى العاشر من رمضان منذ أربعة أعوام سببه أن جنودنا خاضوا المعركة وهم يحملون قسطا من الايمان ..

ومع ذلك فنجد بعض الحمقى يحاولون أن ينكروا هذا الفهم ، مصرين على أن ما حصلنا عليه من انتصار فى العاشر من رمضان سببه العلم والتكنولوجيا ، وهذا البعض لا يحاول أن يسأل نفسه : لماذا لم ننتصر فى حرب الخامس من يونيو منذ عشرة أعوام ، ولم يكن ينقصنا العلم ولا القوة البشرية ولا التكنولوجيا ؟

* * *

والذكرى الثانية ذكرى فتح مكة فى السنة الثامنة من الهجرة النبوية على صاحبها صلوات الله ، أراد الله للجماعة المؤمنة أن تنتصر انتصارا مؤزرا بلا مواجهة مسلحة بينها وبين العدو ، لكن ما سر هذا النصر ؟ ربما يتراءى للبعض أن قوة المسلمين الهائلة هى التى غرست الرهبة فى نفوس العدو فأعلن استسلامه بدون قيد أو شرط ، لكن من الذى أودع الرهبة فى نفوس العدو حتى أعلن استسلامه بدون قيد أو شرط ؟ انه الله سبحانه وتعالى ..

وموضع العظة والعبرة فى غزوة الفتح ، أن الله عز وجل شاء أن يهيىء النصر العظيم للفئة المؤمنة بلا قتال ، ولو تم هذا النصر بقتال لربما فهم المسلمون أن قوتهم البشرية هى التى جعلتهم يحرزون النصر، ثم ان الله سبحانه أراد أن يدرك المسلمون أن ثقتهم فى الله عز وجل ــ واطمئنانهم اليه هما اللذان جعلا الفئة المؤمنة التى كانت مضطهدة بالامس ، وأخرجت من ديارها بغير حق ، تعود الى أرض مكة .. الى ديارهم فاتحين بلا قتال ، وبلا مقاومة ، بل فى استسلام محوط بذلة العدو وهوانه ، وجانب ثالث من جوانب العظة والعبرة : اقرار مبدأ السلام حتى مع أشد الناس عداوة للاسلام ، فالاسلام أحرص ما يكون على

دماء البشرية ، ولم يكن من مبادئه اللجوء الى القتال الا فى ظـروف اضطرارية لا محالة معها من القتال ..

* * *

الذكرى الثالثة : موقعة عين جالوت .. فقد شن التتار على ديار المسلمين حربا شعواء مدمرة لا تبقى ولا تذر ، اجتاح التتار مقر الخلافة الاسلامية فى بغداد ، فأتوا عليها ، لم يكن هؤلاء الهمج يعرفون أدنى مبادىء الحرب ، ولا يقيمون وزنا لدماء البشرية ، ولا للتراث الفكرى الانسـانى الذى أحرقوا بعضه ، وصنعوا من البعض الآخر جسورا يعبرون عليها نهرى دجلة والفرات ، وما أن بلغت جحافل التتـار بلاد الشام حتى أعلن حاكم مصر قطز الجهاد ، ولم ترهبه رسالة قائد التتار التى تضمنت التهديد والوعيد له ، ولم تقبل منه سوى الاستسلام بدون قيد أو شرط ..

لم يكن يدور بخلد انسان أن جيش مصر الاسلامى بقيادة قطز يمكنه أن يثبت ساعات معدودة أمام طوفان ، ولكن العقيدة الراسخـة والثقة فى الله عز وجل أخلفتا ظن المترقبين ، واستطاع الجيش الاسلامى المؤمن القليل العدد والقدرة ، أن يسحق جحافل التتار ويضطر فلولهم الى الفرار ، ويضع نهاية التتار الذين عاثوا فى الارض فسادا ، أبادوا مئات الالوف من البشر ، ودمروا التراث الحضارى ..

وبعـد :

فليست هذه الاحداث قصصا تسرد للتسلية ، أو تحكى لقتل الوقت، وانما هى ذكريات للعظة والاعتبار ، ولا سيما للذين حاربوا فنسوا الله ، وللذين يريدون أن يحاربوا العدو أو سيحاربون العدو وقلوبهم خاوية من الايمان .. لعل الله يهدى الجميع ، ويصلح بالهم .. !

محمد عبد الله السمان

ضرورة عودة المرأة إلى البيت

رد على وزيرة الشئون الاجتماعية

بقلم الدكتور ابراهيم ابراهيم هدى

— ٢ —

وأما قولها (بأنه ليس هناك طفل يظل طفلا بحاجة الى رعاية أمه طول العمر) • فهذا ضد طبائع الامور ، وضد التربية وأصولها ، فليست مهمة الام مقصورة على الانتقال بالطفل من السنة الاولى الى الثالثة كما تقول الدكتورة بعد ذلك •

وانما مهمة الام أن يظل الطفل تحت سمعها وبصرها ، تباشره تربويا ونفسيا ، وطبيا وأدبيا ، وأخلاقيا الى سن الخامسة أو السادسة كما أجمعت على ذلك أسس علم النفس وأصول التربية ، بل ان الدين ليرفع ذلك الى سن العاشرة ، فيقول صلى الله عليه وسلم (مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر) ثم بعد ذلك فهو محتاج اليها لكل نمو يمر به ، أو تطور يسير فيه الى أن يتخرج فى مدرسته ، أو فى جامعته ، والى أن يصير الفتى أبا ، والى أن تصير الفتاة زوجة •

هو محتاج الى خبرتها ودراستها ، وما تعرفه من أصول التربية والحياة ، وهى محتاجة الى فراغ كى تستطيع أن تؤدى له ذلك على الوجه الاكمل •

اننا فى حاجة الى دراسة الامومة ومهماتها ، لان نظرتنا الى الامومة ما زالت قاصرة ولا تزال تحتاج الى تقويم ، فليست الامومة مجرد ولادة ورعاية للطفل فى شهوره الاولى أو سنيه الاولى ، حتى يستوى نموه جسميا ، انما هى رعاية وتربية حتى يتخرج الطفل مزودا بكل أسلحته الى مدرسة الحياة رجلا ، والى مدرسة البيت فتاة ، لتبدأ ممارسة مهمة أمها •

وما تقوله (الدكتورة الوزيرة) : (أرفض هذه الدعوة فى وقت

نحتاج فيه كدولة نامية لكل يد عاملة من أجل التنمية والتطور) •

فأقول لها ، ان احتياجاتنا للمرأة فى هـذا المجال مجرد خيـال ، وتقليد لمجرد التقليد ، ولنجر احصائياتنا ، ولننظر فى احتياجاتنا قبـل أن نقطع فى هذا الموضوع برأى • •

ثم الى أين ذهبت تلك الاجيـال التى تخرجت ، ولم تعمـل ، والاحصاءات الرسمية تحدثنا عنها ، وعن انتظارها لدورها فى العمل ؟

وهل هذا التكدس فى الخريجين الا نتيجة عمل المرأة ؟

والنجاح الذى تشير اليه فى قولها (ان أكثر السيدات العاملات الناجحات أمهات ناجحات وزوجات مثاليات من الدرجة الاولى ••) •

فليس ينطبق على النجاح فى الامومة ، الا من وجهة نظرها خاصة، وأما ما تشير اليه بعد ذلك فى بقية العبارة فليس ينطبق ، الا على علية القوم — وهن قلة — ممن رأين تسهيلات فى السيارة الى العمل ، ومن العمل ، وأدوات الطهى ، والغسل والكى الحديث ••• الخ ، وبما قدرن عليه من ايجاد (السفرجى) ، (والدادة) ، (المربية) فهن قد أخذن العمل لتزجية الفراغ المفتعل ، لا لحاجتهن الى العمل ، ولا لحاجة العمل اليهن، وليس هذا كله لجيل العاملات ، ذوات المرتب القليل ، أو المحدود•

وما تقوله عن دور الحضانة وأن وزارتها جادة فى توفير هذه الدور من أجل اراحة المرأة العاملة ، فأقول لها ان هذه الدور أسوأ نظام عرف فى التربية قديما وحديثا ، وآثاره الضارة ماثلة أمامنا • •

وما الذى استفادته المرأة المحدودة المرتب من العمل ، حتى تأتى بهذا المرتب وتدفع به كله ، أو أكثر منه ، الى دور الحضانة ، لتنوب عنها فى تربية أو (اعاقة) أو (تشويه) أطفالها •

ألا تعرفين أن هذه الدور ، انما هى اختراع شيوعى قديم ، اخترعه أفلاطون ، ثم أخذت به الدول الاوروبية الحديثة ، حين وقعت فى تشغيل المرأة كعلاج لطارىء وقع ؟ فهو خطأ تحاول أن تصلح به خطأ ، ولكن هيهات ، ثم جئنـا نحن نجرى وراءها دون تردد أو تفـكير ؟ ان هذه البيوت ، أو الدور ، يجب أن يعاد النظر فيها وفى طريقة التربية على أصولها ، ولتلغ ، وليرد الطفل الى أمه ، كى ينمو سويا غير مشوه فى النفس ولا فى الاخلاق •

ثم هل الاجازة ــ شهرا أو شهرين ، أو سنة أو سنتين ، هى الحل، وهى المعين فقط للمرأة على أداء رسالتها ؟ ثم ما الذى تستقطعه المرأة من العمل اذا أنجبت ثلاثة أطفال ؟ هى ست سنوات لهؤلاء الاطفال الثلاثة ست سنوات أجازة لكل امرأة ، اذا كان البيت يطلبها هذا الطلب ؟ فلماذا نربطها بالعمل ؟ ثم لماذا نجعل العمل تحت يدها خاضعا لما تبقى من وقتها بعد البيت ؟

لماذا نعرض العمل الى هذه الهزات ؟ فلتلزم بيتها وعملها ، وتترك عمل الرجال للرجال ، من أول الامر .

أقول هذا مشيرا الى أنه من الشجاعة أن نعود الى الحق ، وأن نعاود أنفسنا فيما ورطنا المرأة فيه من عمل الرجل ، وتورطت الدولة فيه هذه السنين الطويلة ، حتى عاد ذلك عليها ، بهذه المعاناة الاقتصادية الاليمة ، فان الدولة ليست مسئولة الا عن مرتب واحد للأسرة ، لا مرتبين أحدهما للزوج ، والآخر للزوجة ، وما درينا ولا عقلنا أن هناك أسرة واحدة ينفق عليها عائلان : الاب ، والام ، الا فى حالات الاضطراب والتخلخل . ان هذا المرتب الذى فرض للموظف أول الامر ، فرض له على أنه اعالة أسرة ، فلما جاءت المرأة وعملت مع الرجل تحملت الدولة مرتبين للأسرة فكانت حالة الاسرة المالية صالحة شيئا كثيرا بسبب الجمع بين مرتبين ، الى أن مرت الايام ، وظهر أثر تحمل الدولة عبئين أو مرتبين فانعكس هذا على حال الاسرة ، وأصبح المرتبان ، وأضعاف المرتبين لا يكفيان الاسرة .

فلتحمل الدولة ما هى قادرة على حمله ، والذى أراه ، أن تقدم للشاب خمسين أو ستين فى المائة زيادة على مرتبه الحالى ولا توظف الفتاة من مبدأ الامر ، ومن شاءت فلتدخل التعليم بقصد التعليم لا بقصد الوظيفة ، على أن لها تعليمها الخاص الذى يتمشى مع رسالة الامومة والبيت مما أشرت اليه فيما تقدم فلتذهب اليه (١) .

د. ابراهيم هلال

---

(١) كل هذا على أساس أن لا يكون هناك اختلاط فى المدارس والمعاهد والجامعات بين الشباب والفتيات ، أما اذا وجد هذا الاختلاط ... فلا .

دفاع عن زندقة

بقلم : الدكتور عبد الكريم دهينه

لم أجد عنوانا خيرا من هذا العنوان عندما قرأت مقالا فى مجلة لواء الاسلام عدد مايو سنة ١٩٧٧ لاخ طالما رشفت من أبحاثه ، الاستاذ على عبد العظيم ، وجالسته كثيرا ، وناقشته حول العقائد التى جابهت الاســـلام ، وناهضته قديما وحديثـــا ، واتخذت أسلوب « الولاية » والكرامة لتدجل به على العوام ، والدهماء والغوغاء الميالين الى الاساطير، أو أسلوب الفلسفة ، والحكمة والتصوف ، لتدجل به على أرباب المنطق والعقل . .

. ومقاله حول ابن عربى ، وايراده الدليلين ، دليل الاتهام ، ودليل البراءة ، بل الولاية ، فى زندقته ، وجعلهما فى مستوى واحد ، يجعلنى أذكر تحيزه لابن عربى ، وكفرياته ، لانه ساوى بين دليلين ، دليل قطعى ودليل واه ، واليك مثالا ، فقول المدافعين عن كفريات ابن عربى ، عند قوله لله « أنت عبدى » يحملونه على قول الله تعالى (يحبهم ويحبونه) فهل معنى ذلك فى لغة العقل ، أو اللغة العربية ، أو الاصطلاح العرفى فى اللفظ ، يجيز أن يقـــول العبد للرب (أنت عبـــدى) ؟ وهل ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو أحد الانبياء ، أن خاطب الله بهـــذا القول ؟ ! ولكنها يا أستاذ على الصوفية الخبيثة ، ولقد راعتك أدلتها ، فساويت بينها وبين الادلة الحقة ، فماذا بعد الحق الا الضلال . . .

ولعل ما ذهب اليه ، ويذهب اليه جم من العلماء عقيدة خفية طالما ذكرتها كتب الصوفية وهى عطب هؤلاء الاولياء لمن يعترض طريقهم ، راجع البـــدوى للدكتور سعيد عاشور ، والولاية للحـــكيم الترمذى ، والحياة الروحية فى الاسلام ، لمصطفى حلمى ، وهذه هى الصوفيـــة

لعبد الرحمن الوكيل ، سترى سلاح الارهاب الوهمى ، الذى اخترعه هؤلاء الزنادقة ليرهبوا به النفوس التى تتشوق الى الخير .

وحقيقة أن أولياء الصوفية كانوا يضرون من يقف فى طريقهم ، فاعتقد الناس أن لهم شأنا فى الكون ، وأن فى هذه الشئون أسرار الاشارات ، والاطاحات ، والشطحات ، يقولون للشىء كن فيكون ، وصدق الناس بعض ما ظهر على أيديهم من أشياء فتنتهم ، ولم يعلم الناس أنهم قد استزادوا بزاد حرام « من السحر والطلسمات » وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله ، فهم أشد اضلالا من السحرة ، فقد اعترف الساحر بأنه ساحر ، ولكن الصوفى لم يعترف بهذا ، بل قال أنا ولى من أولياء الله ، وأن الكون فى يده يفعل فيه ما يشاء ، واقرأ تصريحاتهم فى كتبهم تجد عجبا . . .

ولقد قرأت كتابا عن السحر والطلسمات واليازرجة والطالع والتنجيم مطبوعا طبعة قديمة يسمى المؤثرات الخفية فى العلوم الروحانية وآخر : الكواكب اللماعة فى تحضير الجن فى الوقت والساعة ، وآخر ، مؤلفا من مؤلفات الشعرانى يدور حول استخدام العلويات (الملائكة) والسفليات الجن ــ كذب فى الاولى ــ وذكرت هذه الكتب ، كيف ان أئمة الصوفية كابن عربى ، والبسطامى وغيرهما يستنزلون الارواح العلوية من السماء (كذب) انما هى شياطين تلبس عليهم دينهم ، يسترقون السمع وأكثرهم كاذبون .

وبذلك أمكن أن يجمعوا حولهم كثيرا من الدهماء فأفسدوا عقيدتهم ، فاذا قيل فى أحد المراجع ان أحد هؤلاء الصوفية قال (أنا الله) فلم يأخذه الله أخذ عزيز مقتدر ، فانما هى فتنة وبلاء ، ليمحص الله الذين آمنوا ، ومن قبل قال فرعون أنا ربكم الاعلى ، وقالت زبانية المعتقلات للاخوان « أين الله الذى تزعمون ؟ » ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة .

* * *

يقول الاستاذ على عبد العظيم أقوالا ــ بعد مساواته بين أدلة

الكفر ، وأدلة الولاية ـــ يمسك بها العصا من الوسط ، فهى مسكة أقرب الى النفى والدفاع ، وأسائله فى نقاط • • •

١ ـــ يقول : ان هناك فريقا يجعلها (أبحاث ابن عربى) فى ذروة المعرفة الصوفية وقمة التجليات الروحية ••• الخ •

فهل هاتان الحجتان مصدر من مصـــادر التشريع الاســـلامى أم مصدر من مصادر « تعاليم بوذا وكونفوشيوس ومانى ؟ » •

٢ ـــ يقول : ان مصادرة كتاب الفتوحات المكية فيـــه حجر على العقول وتبديد للتراث العربى ، وعود الى احراق الكتب ، واذا صادرنا كتاب الفتوحات المكية فستوالى جامعة السربون نشره • • الخ •

ونقول : لمـــاذا الاهتمام بهذا الكتاب بالذات ؟ ! وهل تعتبر أى كتاب يعارض كتاب الله معارضة صريحة وسنة رسوله تراثا اسلاميا ؟ انه لو قيل عنه كتاب فلسفة لوافقناك على عدم مصادرته ، ولكنه يقول الصوفية عنه ومن لف لفهم أنه قمـــة التشريع الاســـلامى والاذواق الاسلامية ، والاسرار اللدنية ففى موافقتك على عدم ابطاله ، موافقة على مضمون مافيه •

ان فى الاسواق كثيرا من الـــكتب الفلسفية التى تعرضت لمسألة الالوهية ، كفلسفة أوجيست كونت ، ودوركايم ، وبرتدراندراسل ، ولم نطلب اعدامها ، وانما مؤلفات ابن عربى التى لم تخرج عن المؤلفات السابقة تمتاز بأن صاحبها وضع على رأسه عمامة المسلمين ، وادعى أنه قطب الاقطاب ، بل وفى أول كتابه (الفتوحات المكية) يقرر ـــ كذبا ـــ أن الرسول عليه الصلاة والسلام أتى اليه مناما ، وطلب منه نشر كتابه، كما قرر الغزالى فى بدء كتابه احياء علوم الدين أن الرسول صلى الله عليه وسلم جلد شخصا أربعين جلدة لانه عارض الاحياء ، مناما ، وهذا من نفاق الصوفية ومكرهم • فان الرؤى على فرض صحة هذا الادعاء من ابن عربى والغزالى وأحزابهما كثير ، لا يؤخذ بها فى أمر تشريعى فللرؤيا تعبير وتأويل لا يعرفه الا علماء التحليل النفسى • •

وأنا أبشرك مقدما أن هذا الكتاب وغيره لن يصادر ، انما ستعطى له وزارة الثقافة كثيرا من الالقاب العلمية التى تعطيها للراقصات والممثلات ، الذين تهتم بهم الدولة أحياء وأمواتا بتوصية من وزارة الثقافة .

٣ ــ وتقول ، أما جمهرة المثقفين فلهم أن يدرسوا التصوف الاسلامى فى كتاب احياء علوم الدين ، الذى قال فيه الشيخ المراغى ــ من الخير لكل مسلم مسافر سفرا طويلا أن يصطحب معه كتاب الاحياء .. الخ .

ونقول : كيف تقول ذلك ؟ لعلك لم تقرأ هذا الكتاب الا بروح التبعية ، كما يقول الشاعر : ــ

اذا قالت حزامى فصدقوها لان القول ما قالت حزامى

أو عقيدة المريد فى شيخه ، فان وجد شيخه ينزو على حماره فلا يعترض فانما ينزو على ابليس ؟ ! ولو لم يكن فى هذا الكتاب الا كثرة الاحاديث الموضوعة ، بل وموضوعة بحكمة غريبة ، تسىء الى سمعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويشير هذا الكتاب الى هلوسة أبى حامد الغزالى بعد أن أعضل لسانه (وقلبه) فاتخذ طريق الصوفية ولم يتخذ طريق الجماعة (الرسول وصحابته) ...

ولم يسلم هذا الكتاب من النقد الجارح قديما وحديثا ، فارجع ان شئت لاعترافات الغزالى ، والتصوف كفن للدكتور عبد الدايم أبو العطا ، والاخلاق عند الغزالى للدكتور زكى مبارك ، وهذه هى الصوفية لعبد الرحمن الوكيل ..

أما قولك ان الشيخ المراغى أوصى بمصاحبة هذا الكتاب ... الخ فقد جعلت المراغى من أرباب الاسرار اللدنية الذين لا يناقشون ، أو من أرباب العصمة كما ادعى بعض العلويين والشيعة فى أبناء على رضى الله عنه ، وكما يعتقد بعض طوائف الاسماعيلية فى « أغا خان » زوج ريتا هيوارث ــ الذى لا يحسن قراءة الفاتحة ــ أن ما يقره فى الارض يقره الله فى السماء ، كبعض غلاة النصارى فى قسسهم .

يا هذا ــ اتق الله ، فالحق واضح ، وماذا بعد الحق الا الضلال ؟

دكتور / عبد الكريم دهينة

دراسات في الاقتصاد الإسلامي

يقدمها: بخيت محمد عبد الرحمن الحصري

(١)

مكانة « الثروة » من « العبودية »

• • ان ما يعانيه العالم الآن من قلق انما سببه العجز أو القصور عن تبين الوضع الصحيح للثروة من رسالة الانسان فى الحياة ، وانما عجزوا لانهم لا يريدون أن يؤمنوا أن له رسالة وراء العمل فى مادة هذه الارض • • فهو انما جاء — فى زعمهم — ليعمل • • ويأكل • • ويتناسل • • ثم يموت •

ولقد قرر القرآن منذ أربعة عشر قرنا للانسان أسمى غاية تعلى قدره وتبين حكمة وجوده • • كما قرر للثروة دورها ومكانها من تلك الغاية •

ففى حكمة خلق الانسان وفى تبيان رسالته فى الوجود يقول الله تعالى : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » ٥٦ سورة الذاريات• هذه هى رسالة البشرية ، فما هو دور المال فى هذه الرسالة ؟ ونقصد بالمال كل عناصر الثروات التى سخرها الله لعباده • أهى فقط كما يقول علماء الاقتصاد « لاشباع الرغبات » (١) أم أن لها دورا أسمى يتلاءم مع سمو الهدف الذى خلق الانسان من أجله ؟ والجواب الذى نستشفه من دراسة ديننا الحنيف أن المال ليس هدفا ولا غاية ، ولا مجال له فى

---

(١) المشكلة الاقتصادية من وجهة نظر الاقتصاديين المحدثين : هى أن هناك موارد محدودة لاشباع « رغبات » غير محدودة .

الحياة الا مكان الوسيلة من الغاية • وفى هذا يقول ابن تيمية رحمه الله: « ان الاصل أن الله تعالى انما خلق الاموال اعانة على عبادته لانه انما خلق الخلق لعبادته » (١) والعبادة هنا يمتد معناها الى ما وراء العبادات المعروفة المفروضة كالصلاة والصيام فان لب العبادة أن يتحرر الانسان ظاهرا وباطنا من كل عبودية الا عبوديته لله ، فلا يكون أسير شهوة أو عبد رغبة أو رقيقا لهوى باطل • • ، ويؤيد ما قاله ابن تيمية الحديث القدسى الذى رواه الطبرانى وأحمد والذى يقول فيه : « انا نزلنا المال لاقام الصلاة وايتاء الزكاة » • والمقصود بذلك اقامة معالم الدين •

* * *

ولذلك فالتعاسة والشقاء تنبتان اذا قلب الانسان الوضع فجعل الوسيلة غاية .. أى عبد المال .. رغم أنه وسيلة لعبادة الله سبحانه وتعالى • وفى هذا المعنى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى : « تعس عبد الدينار • • وعبد الدرهم • • وعبد القطيفة • • تعس وانتكس • • • » • وتعس معناها شقى وهلك •

* * *

الا أن الخطر قد يأتى من جهة أخرى مقابلة • • من الدعوة الى الزهد فى نعمة المال • فيجب أن نبادر على الفور بالقول بأن الزهد الذى تدعو اليه الصوفية ، والذى اقتبسته من « المانوية » (٢) ليس من شعائر الاسلام ولا من شرعته فى شىء •

فمعنى الزهد فى اللغة التى شرفها الله تعالى فنزل بها كتابه هو

---

(١) السياسة الشرعية فى اصلاح الراعى والرعية لابن تيمية .

(٢) المانوية نسبة الى مانى متنبىء فارسى وقد وصى أتباعه بالزهد المسرف فى الغلو وبعدم الزواج ليفنى العالم فيستطيع الرب التخلص من عوامل الشر الكامنة فيه « نقلا عن كتاب هذه هى الصوفية للشيخ عبد الرحمن الوكيل رحمه الله » .

تحقير الشيء والتهوين من شأنه ، وبهذا المعنى وردت فى القرآن الكريم، ولم ترد مادتها فيه الا مرة واحدة • قال تعالى يقص شأن السيارة الذين باعوا يوسف (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين) ٢٠ سورة يوسف • تأمل هذه الكلمات : بخس ، دراهم ، معدودة ، ثم تأمل ورود كلمة الزاهدين بعدها لتدرك جيدا حقيقة معناها، فهو اذن — وهذا معناه — مما يمقته الله ورسوله ، ويبرأ منه كل مؤمن بالله ورحمته وحكمته اذ معناه تحقير نعم الله والتهوين من شأنها •

* * *

ولاهمية المال فى صنع الحياة الكريمة للأمة جميعها نظر القرآن اليه هذه النظرة الواقعية فوصفه بأنه زينة الحياة الدنيا ، وسوى فى ذلك بينه وبين الابناء قال تعالى : « المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا » ٤٦ سورة الكهف •

كما وصفه الله سبحانه وتعالى بأنه قوام للناس • وقوام الشيء ما به يحفظ ويستقيم ، بل أوجب علينا الحفاظ عليه ، وعدم تمكين من لا يحسن التصرف فيه من امتلاكه ، قال تعالى : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما » ٥ سورة النساء •

بل لقد توعد الذين يتصرفون فى الاموال بالباطل • • • أى دون استخدامها فى رسالتها الحقيقية ، فقد روى البخارى عن خولة بنت عامر الانصارية وهى امرأة حمزة — رضى الله عنهما — أنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان رجالا يتخوضون فى مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة » ومعنى يتخوضون أى يتصرفون فى الاموال بالباطل •

* * *

وأبلغ رد على الذين يدعون الى الزهد فى الاموال التى جعلها الله

لنا قياما أن الانسان لا ضير عليه من خلال حبه لله وعبادته له أن يحب الوسيلة التى تعينه على ذلك وهى الاموال ، ومن ذلك ما جاء فى القرآن الكريم من أن سليمان عليه السلام كانت له جياد رصدها للغزو فى سبيل الله وتأييد دينه والدعوة الى توحيـــده • • وهى هدف كل الرسالات السماوية ــ وكان يحبها لذلك حبا جما ، وأجراها للسباق يوما فى مضمار رحب بعيد ، فانطلقت حتى غابت وراء حجاب الافق ، وكأنه لم يرض أن يغيب مرآها عنه ، فقال : « ردوها على » فلما جاءت قام اليها وطفق يمسح أعناقها وسيقانها • فى اعزاز ومحبة وقال فى تعليل ذلك : « انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى » والمراد بالخير هنا : الخيل •

وقد ساق القرآن الكريم القصة على هذا النحو : « ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب ، اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد ، فقال انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى ، حتى توارت بالحجاب ، ردوها على ، فطفق مسحا بالسوق والاعناق » : ٣٠ ــ ٣٣ سورة ص • قال الامام الفخر الرازى فى تفسيره لتلك الآيات : « أى طفق يمسح سوقها وأعناقها تشريفا لها واباثة لعزتها لكونهـــا من أعظم الاعوان فى دفع العـــدو » •

وقال فى تفسير قول سليمان : « انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى » انى لا أحب هذه الخيل لاجل الدنيا ونصيب النفس وانما أحبها لامر الله وطلب تقوية دينه » • وقال فى بيان منطق ذلك الحب « انى أحببت حبى لهذه الخيل عن ذكر ربى بمعنى أن هذه المحبة الشديدة انما حصلت عن ذكر الله وأمره لا عن الشهوة والهوى » فهو عليه الســـلام لا يحب الخيل لمكانها من تأييد رسالته فحسب ، بل يحب حبه لها ــ انى أحببت حب الخير ــ لانه موصول بقيمه ومبادئه التى تملأ قلبه بذكر الله ومعرفته والعبودية له سبحانه •

وفرق كبير بين أن يحب الانسان الشيء لله .. وبين أن يحبه من دون الله . كما أن هناك فرقا بين تقبل نعمة الله بالشكر واستعمالها فيما خلقت له وبين من يدعون أن المـادة هى أصل الشر والسبب الذى من أجله انحطت طبيعة الانسان ، ولكن الانسان يستطيع — فى زعمهم — عن طريق الخلاص (أى الزهد) أن يعود الى الذات الالهية والاصل الاول . فقال أبو حمزة البغدادى : « علامة الصوفى الصادق أن يفتقر بعد الغنى ، ويذل بعد العز ، ويخفى بعد الشهرة ، وعلامة الصـوفى الكاذب أن يستغنى (١) بعد الفقـر ، ويعز بعد الذل ، ويشتهر بعـد الخفـاء » .

أما سليمان عليه السلام فقد قابل نعم ربه فرحا شاكرا ، لانه يعلم أنها وسيلة لبلوغ غايته الكبرى وهى عبادة الله وتوحيده . « رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين » ١٩ سورة النمل .. انها فطرة الافتقار الى الله سبحانه وتعالى ، فلم يحس أنه مالك وظل يرنو الى ما عند الله ، وهو يرى أن منزلة العبودية له سبحانه هى قمة منـازل الشرف ، فضرع الى الله جاهدا أن يبلغ تلك المنزلة .

وسنتحدث فى المقال التالى — ان شاء الله — عن حق الله .. وحق الانسان فى المـال ... وعن الافتقار الوجدانى ... فهناك فرق بين طلب الفقر وبين شعور الافتقار الحسى والافتقار الروحى اليه سبحانه والله نعم المعين .

بخيت محمد عبد الرحمن الحصرى

---

(١) معنى يستغنى اى يطلب الغنى ، انظر ص ٤ « شرح الحكم لابن عجيبة» نقلا عن كتاب هذه هىالصوفية للشيخ عبد الرحمنالوكيل رحمهالله.

بقية مقال الصوم (صفحة ١٢ — ١٤)

ولو أنهم وجدوا من أولى الامر من يضرب على أيديهم ، أو يعاقب من يجهر بالفطر ، لشعروا أن فرضا اسلاميا مقدسا يجب عليهم أن يحترموه • ولكن الشكوى الى الله ممن أعمتهم ثقافتهم المزعومة باسم الفن ، والباليه ، والرقص ، والفنون الشعبية ، فضلوا وأضلوا وتمردوا على الاسلام بترك الصلاة والصيام ، واذاعة ما يفتن المؤمنين والمؤمنات•

ومما يؤسف له أن الحكومة تنفق على هذا الشر وتشجعه ، وترصد فى ميزانيتها جوائز سخية لا تعطى للعلماء ولا للمخترعين •

ان هذا الخطر ينذر بمستقبل مظلم قاتم الظلمة ، عدته الانحلال ، وذخيرته الاستهتار ورذائل الاعمال •

نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا والله ولى التوفيق •

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا

بقلم : عبد الصمد البقالي

رئيس منظمة الجماعة السلفية بطنجة المغرب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن اهتدى بهديه •

أما بعد : أيها المسلم الكريم قف معى قليلا لنفكر سويا فى ماضى أمتنا المسلمة ، وما كانوا عليه من عزة وهناء ، وما كان لهم من ملك واسع، وعدل شامل ومتعة ونفوذ ، ومهابة لا مثيل لها فى جميع أنحاء المعمورة ، دون أن تكون لهم جيوش مؤلفة أو أساطيل قوية تمخر البحار ، أو دبابات تجوب البرارى والقفار ، أو طيارات سابحة فى الفضاء ، أو صواريخ تقذف بعيدة المدى ، وما نحن فيه اليوم — ويا للأسف — من ذل وفرقة ، ومهانة وعزلة ، رغم كثرة عددنا وعظم قوتنا ، وكل ذلك نتيجة لما حصل بين المسلمين من تنافر وتطاحن ، وتهاجر وتشاحن ، واعراض عن كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم •

فان الامة الاسلامية لو رجعت الى قول الله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آيته لعلكم تهتدون) فالاسلام حين سطع نوره فى مكة المكرمة ، وارتفع صوته من المدينة المنورة بعد أن هاجر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجد القبيلتين اللتين

رفعتا لواء الاسلام ، ونصرتا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، متفرقتين، فجمعهما الله بهداه بعد فرقتهما ، وبين لهما الرسول صلى الله عليه وسلم أن الاسلام لا يقوم على العنصرية أو الشعوبية ، ولا على القومية والجنسية ، ولا يقوم على تفرق فى العقيدة أو الرأى أو الوجهة ، فان الدعوة المشوبة بذلك يكون مآلها الفشل ، ومصيرها الفناء ، وبين النبى صلى الله عليه وسلم الطريق السوى لسعادة الدارين ، وعرفهما أن الدين الاسلامى بنى على التعاون على الحق ، ومحو الفرقة الجنسية ، وتلا عليهم قول الله تعالى : (يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم) وجاء فى الحديث (كلكم لآدم وآدم من تراب لافضل لعربى على أعجمى الا بتقوى الله) وبين لهم أن الله واحد ، وأن القبلة واحدة ، وأن كتاب الله واحد ، لا يجوز العمل بغير هداه ، فعلى هذا يجب أن تكون كلمة المسلمين واحدة، فجمع الله شملهم ووحد كلمتهم ، وقضى على الفرقة التى كانت بينهم ، وأصبحوا اخوة متحابين ، ورجالا مؤمنين ، كلمتهم واحدة ووجهتهم واحدة تحت راية الاسلام القوية ، التى لا تفضل أحدا على أحد الا بتقوى الله عز وجل .

أخى المسلم : اذا اتحدت قلوب الامة على الحق ، وتألفت نفوسها على الخير ، وطهرت مجتمعها من الرذيلة ، وتعاون أفرادها وجماعتها على البر والتقوى ، نالوا الخير العظيم والسعادة الابدية ، وفازوا بالرقى المحمود ، وشيدوا بناء مستقبلهم على أساس من الدين ونور من رب العالمين ، أما اذا سادت دعوة القومية والعصبية والشعوبية والعنصرية ، وحصل الشقاق ووجد التفرق والتناحر ، كانت المصيبة العظمى ، والطامات الكبرى التى تهدم بنيان الامم المشيد ، وتقضى على حضارتها، وتحكم على مستقبلها بالذل والتقهقر ، وتنذرها بوخامة العاقبة وسوء المصير .

فمن أجل ذلك نهى الله الامة الاسلامية عن التناحر والاختلاف ، وحذرها من التفرق ، وتوعدها بالفشل والاتلاف فقال تعالى : (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين) هكذا أيها المسلم الكريم يرشدك ربك الى ما هو فى صالحك دينا ودنيا فقف معى قليلا لنرجع الى سيرة أسلافنا الكرام ، وما كانوا عليه من شرف رفيع وعز منيع ، وقوة قاهرة قهرت كل جبابرة العالم ، والتى سقطت أمامها عروش الظلم والطغيان ، وأوكار الاستبداد والعصيان ، ومعاقل الكبرياء والعز الموهوم ، فقد تمكن أولئك الاسلاف الامجاد من نشر لواء الاسلام فى جميع بقاع المعمورة ، وبسطوا لواء العدل والمساواة بين أفراد الامة ، ولم يكن ذلك كما قدمنا بكثرة العدد ، ولا بقوة العدة ، ولكنه والله يعلم انما كان بسبب اتصافهم بالايمان ، وتمسكهم بدينهم القويم ، وتحاكمهم الى القرآن •

يا أهل القرآن لستم على شىء حتى تقيموا القرآن •

أخى المسلم اذا نظرنا الى الفجوة السحيقة التى تردى فيها بعض أبناء المجتمع الاسلامى اليوم لوضح مدى ما وصلوا اليه من المخالفة الصريحة لاوامر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، والدلائل على ذلك بارزة يلمسها كل من رزق أدنى مقدار من الايمان ، وأكبر دليل على ما تقدم هو وجود هذه التناحرات التى منى بها العالم الاسلامى من الدعوة الى القومية ، والوقوف الى جانبها ، ونبذه الدعوة الاسلامية ، ومعاداة من دعا اليها ، وهى الاساس لهذا الدين الحنيف ، والرمز لمحاسن الشرع الشريف ، والعنوان لمجد الاسلام المنيف • ان المجتمع الاسلامى قد أصيب بتشعيب الآراء ، وتباين مذاهب الناس ، وتغيرت وجهات الامة ، وأصبح العالم الاسلامى يتأرجح ذات اليمين وذات الشمال لا يدرى ما الله صانع فيه • وان الذى يضمن السعادة والنجاح ويحقق الفوز والفلاح ، هو الرجوع الى الله ، والسير على هدى كتاب الله الذى أنزله نورا وبرهانا ، والتمسك بسنة رسول الله صلى الله

(البقية صفحة ٦٤)

ماذا وراء تعداد السكان؟

بقلم : محمد تمبعة العدوى

هل أفزعك هذا الخبر كما أفزعنى ؟ وهل وقفت عنده متأملا ، لتدرك مدى الخطر الذى يمكن أن تتردى فيه أمتنا لو قدر لها أن تنساق وراء تلك الافكار المجلوبة .

أما الخبر .. فهو منقول عن « الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء » والذى أشرف على تعداد سكان مصر لعام ١٩٧٦ ... يقول الخبر « ان عدد النساء فى مصر يزيد عن عدد الرجال بما يقدر بمليون امرأة » أما الذى أفزعنى فليس حجم زيادة النساء عن الرجال فهذا شىء طبيعى .. لكن الذى أفزعنى هو أن يحاول البعض الربط بين هذه الزيادة وقانون الاحوال الشخصية ، مدعين أن قانونهم يحفظ آدمية المرأة . والذى أفزعنى أكثر أن أحدا لم يهتم بالكشف عن أسباب هذه الظاهرة ، وما يمكن أن تجره على المجتمع من مشاكل ، ثم ما هو علاج هذه الظاهرة ؟ ولم يشك أحد فى أن النسبة صادقة ، لكن .. ما هو سبب زيادة النساء على الرجال فى مصر خاصة والعالم عامة ؟

ظاهرة طبيعية

والواقع أن الاسلام يسلم بوجود هذه الزيادة ويعتبرها ظاهرة طبيعية ، فالرجال — عادة — هم المكلفون بالجهاد الى يوم القيامة ، والباطل لا يسكت حين يرى الحق ناصعا . وهذا الجهاد فادح الثمن ، من زوجات تترمل ، وشباب يموت ، وعلى سبيل المثال : فقد شاركت مصر فى القرن الحالى فى مجموعة من الحروب ابتداء من الحرب العالمية

الثانية ، ونهاية بحرب العاشر من رمضان ، وكان من نتيجة ذلك زيادة عدد النساء على عدد الرجال ، وقد بلغ عدد من قتل فى الحرب العالمية الاولى من الرجال فى العالم بسبب العمليات الحربية ٢٠ مليونا • وقد بلغت هذه النسبة أقصاها فى ألمانيا حين ثبت بالاحصاء أن كل رجل هناك يقابله عشر من النساء • أما من قتل من النساء بسبب الاعمال الحربية فهن بضع آلاف ، كذلك فان الثورات التى تقوم فى أنحاء العالم ــ سواء كانت على المستوى العسكرى أو الشعبى ــ يكون وقودها بالدرجة الاولى من الرجال •

وثمة اعتبار آخر : فان الرجل هو الذى يتحمل أعباء الحياة ومشاقها بحكم تكوينه الجسمى والنفسى والعقلى ، ويصبح بالتالى أكثر تعرضا للوفاة من النساء اللائى يقبعن فى البيوت ، أو يقمن بأعمال هينة لا تجلب الخطر الذى يتعرض له الرجال • وتاريخنا الحديث يسرد علينا خبر من مات من أبناء مصر من الرجال فى حفر قناة السويس •• ثم عن شباب مصر الذى كان يعمل فى السد العالى ــ الى عهد قريب ــ حين كان ينهار جزء من الجبل وقت الحفر لتحويل مجرى النيل ، فيموت فى اليوم الواحد المئات من الرجال ، وليس ذلك قاصرا على مصر وحدها ، فحوادث انهيار حقول الماس وغيرها من المعادن فى أوروبا على المئات من العمال ليست بعيدة عن أذهاننا •• وغير ذلك من المواقف الخطيرة التى يتعرض لها الرجل ولا تتعرض لها المرأة •• ولا شك أن ذلك ينشأ عنه نوع من الوفرة العددية بين النساء •

كذلك فان هناك سببا آخر لزيادة عدد النساء على الرجال يؤكده « علم احصاء السكان » وهو أن ذكور الآدميين ــ أكثر تعرضا للوفاة من الاناث أثناء الولادة وفى مرحلة الطفولة الاولى ، وهذه الاحصائية مسلم بها عند جميع الشعوب •

ومن هنا ندرك السر فى توجيه الله عز وجل حين أباح الزواج بأكثر من واحدة •

أسئلة تفرض نفسها

والسؤال الذى يفرض نفسه .. هل هؤلاء الذين ينادون بتقييد الزواج بواحدة يخدمون قضية المرأة ؟ وهل فكروا : ماذا يفعلون فى البقية الباقية من النساء اللائى فقدن كل أمل فى الزواج حين يرتبط كل رجل بامرأة فقط ؟ .. ان أمر هؤلاء لن يحل فى ظل قانونهم الا بواحد من اثنين : اما أن تشبعن غريزتهن الجنسية بطريقة غير مشروعة ؟ واما أن يكبتن غريزتهن ، ويعشن فى حقد وحسد طيلة عمرهن على هؤلاء الذين نعموا بالحياة الزوجية وبالتالى فان شر هؤلاء على المجتمع يتجاوز كل تصور .

ماذا يفعل رجل اكتشف أن بزوجته مانعا يمنعها من الانجاب ، أو مرضا يمنعه من ممارسة حقه فى حياة جنسية مشروعة ؟ .. ان تقييد الزواج الذى يراه هؤلاء يمنعه من الزواج بأخرى .. واذن لم يبق سوى حل واحد يفرض نفسه عليه ، ولن يكون ذلك الا باتخاذ الخليلات والذهاب الى بيوت البغاء السرى .

وقد حدث فى أوربا فى ظل هذا النظام الذى يقيد الزواج من واحدة فقط أن خرجت احصائية تقول : ان أولاد السفاح فى كثير من المدن الاوربية بلغت ٥٠٪ من مجموع المواليد هناك ، أما المصابون بأمراض تناسلية من الجنسين فهم ٧٠٪ .. ولهذا السبب : فان بعض الدول الاوربية تفكر فى اباحة التعدد والطلاق .. وايطاليا — وفيها الفاتيكان معقل الكاثوليكية — أباحت الطلاق والزواج مرة ثانية لتقضى على الاباحية والفوضى التى استشرت هناك .. ولا مانع من أن يحدث ذلك عندنا اذا نجح هؤلاء فى فرض قانونهم .

تركوه وأخذناه

ومن الغريب أنه فى الوقت الذى تقتنع فيه أوروبا بفساد هذه القوانين ، وتتجاوزها الى غيرها نبدأ نحن فى أخذ ما اقتنعوا بفساده ، ومن المؤسف أننا نجد فى بلادنا من يروج لكل مجلوب ولو ثبت فساده .. ولو كان ذلك على حساب ديننا .. يكفى عندهم فقط أنه مستورد .

وأخيرا ... ماذا فعل المسئولون عندنا لمواجهة هذه الزيادة فى النساء والتى تقدر بمليون امرأة ... ؟ لا شك أن حجم المأساة سيزيد فى ظل ذلك القانون المستورد .. وساعتها .. ستتحول مصر الى مرتع للفجور والانحلال .

الى جميع من يهمهم أمر هذه الامة نقول : اتركوا شريعة الله لتحكم ، ولا تقيدوا ما أباحه الله فى قرآنه حين قال : (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت ايمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا) .

ان خالق الكون أدرى بخلقه من المخلوقين ، وهو الذى يعلم ما يصلحهم ويفسدهم (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ؟) .

محمدجمعه العدوى

بقية مقال (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)

عليه وسلم ، والعمل بقول الله تعالى : (انما المؤمنون اخوة) وقوله تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) والتزام تحكيم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجوع اليهما فيما شجر بين الامة من اختلاف فى الراى والوجهة ، عملا بقوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) ولا يتحقق ذلك الا برفض القوانين الوضعية المستوردة من الخارج والدخيلة على ديننا وأمتنا وبلادنا ، والتى مصدرها آراء الملاحدة وفكر أعداء الاسلام ، ذلك لان شريعتنا الغراء كاملة لا تحتاج الى سواها ، وفيها ما يغنينا عن غيرها ان نحن رجعنا اليها وحكمناها فى جميع شئوننا ، فان الله تعالى يقول (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) .

هذا ونسأل الله أن يوفق قادة الامة وزعماءها الى الاحتكام اليها فى جميع ميادين الحياة انه ولى ذلك والقادر عليه وهو الهادى الى سواء السبيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

عبد الصمد البقالى